هذه رسالة فى قلب كافوريات المتنبى
من المديح الى الهجا للشيخ الاسلام عبد
الرحمن افندى الشهير بجسام زاده
مفتى السلطنة بالقسطنطينية
رحمه الله تعالى
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العباد خالق الاشياء من الاضداد ليكون مرآة لتنزيه الباري عن الانداد والصلاة والسلام على افضل من نطق بالضاد الشفيع المشفع يوم التناد وعلى اله الامجاد واصحابه الاوتاد وبعد فهذه عرايس ابكار افكار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولاحام حولها جياد الاذهان ولم يسمع بمثلها الاذان يميل اليها قلوب فرسان ميدان الذوق والعرفان اعلم انه لابد من تمهيد مقدمة تقرب المعاني التي استخرجتها من كافوريات المتنبي الى العقول ولا يستبعدها

الناظرون

الناظرون من المجهول فنقول الاول ان المتنبي ينادي بأعلا صوته ان شعره الذي انشده في كافور كله منسوج على منوال يحتمل الضدين حيث قال

وشعر مدحت به الكركدن   بين القريض وبين الرُقى
فما كان ذلك مدحا له   ولكنه كان هجو الورى

وكذا قوله

واصبحت مسرورا بما انا منشد   وان كان بالانشاد هجوك غاليا

ومما شجعني في اقتحام هذا المدحض قوله

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم   قصائدا من اناث الخيل والحُصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة   اذا تنوشدن لم يدخلن في اُذنِ

ومما شجعني ايضا مانقله بعض الشراح عن ابن جني ان المتنبي قال له لو شئت لقلبت الكافوريات كلها الى الهَجْو ثم انه ابتدع فيه اصطلاحا جديدا لايمكن لمن اراد ان يقف على مقاصده المدحجة فيه الابعد معرفته مثلا كلما يذكر الزيارة التي في الكافوريات فانه يقصد الزيارة التي في قوله

ولا زيارة الا ان تزورهم　　ايد نشان مع المصقولة الخُذُم

ومن اصطلاحه رَيّة القُرط يريد به الكناية عن عدة من

النساء لانه قال فى اظهار المضمر (ان امرءً امةً حبلى تدبره)

لا شئ اقبح من فحل له ذكر　　تقوده امة ليست لها رحم

ثم انه فى المرتبة الثالثة اسقطه من زمرة الرجال والنساء

حيث قال

من كل رخوٍ وكاءِ البطن منفتق　　لا فى الرجال ولا فى النسوان معدود

ومن اصطلاحه الخود لانه قال

وللخود منى ساعة ثم بيننا　　فلاة الى غير اللقا تجاب

وقال جامع ديوانه انه لم يلقبه بعد ابو المسك يكنى به عن

سواده ونتن ريحه تسمية الشئ باسم ضده كالمفازة والتسليم

ومن اصطلاحه ابو البيضا ضدّ ما فى ابي المسك وقصد به

نكتة لطيفة ومن اصطلاحه اطلاق الاغر لقوله

اغرّ بمجد قد شخصن وراءه　　الى خُلُق رحب وخلق مُطهّم

ومن اصطلاحه الليث ويقصد به مقاصد من ابدعها انه

قصد

قصد به تشبيهه بالعنكبوت الاسود الذى يصيد الذباب

وثباً كما ستقف عليه ومن اصطلاحه اطلاق الدهر عليه

لقوله

لنا عند هذا الدهر حق يلطّه　　وفى غيره من المواضع ومن

اصطلاحه الادهم يريد به عدة من البهائم كقوله

فدًا لابي المسك الكرام فانه　　سوابق خيل يهتدون باادهم

ومن اصطلاحه اطلاق السحاب عليه وقصد به لطايف

جمة فى مواضع عديدة اولا قال

ابا كل طيب لا ابا المسك وحده　　وكل سحاب لا اخص الغواديا

وقال

وانى لنجم يهتدى بي صحبتى　　اذا حال من دون النجوم سحاب

تزيد عطاياه على الليث كثرة　　وتلبث امواه السحاب فتنضبُ

وستقف على مقاصده المدمجة فيها حين الاندفاع الى بيانها

اما مدحه بالعقل حيث قال

فى حيسم اروع صافى العقل تضحكه　　خلايق الناس اضحاك الاماجيب

فقد زينه بقوله

اذا ماعدمت الاصل والعقل والندى فما لحياة فى حياتك طيب

وقال ايضا

لقد كنت احسب قبل النهى بأن الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله رايت النهى كلها فى الخصى

واما وصفه بالجود فى قوله

يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده

اجمع الشراح على ان المقصود منه الهزء الا انهم لم يذكروا
ماينور قصده وانا اذكر لك ذلك لانه قال فى جوده

بمصر ملوك لهم ماله ولكنه ما لهم ماله
فاجود من جودهم بخله واحمد من حمدهم ذمه

انظر كيف بين سر الجود والحمد وقال

جود الرجال من الايدى وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
اذا لم تنطني ضيعة او ولاية فجودك يكسونى وشغلك يسلب

واما وصفه بالكرم فقد نقضه بقوله

من

من اية الطرق يأتى مثلك الكرم اين المحاجم يا كافور والجلمُ
من علم الاسود المخصى مكرمة اقوامه البيض ام اباؤه الصيد

واما وصفه بالشجاعة حيث قال

متلفٌ مخلفٌ وفيٌّ اليٌّ عالم حازم شجاع جواد

فقد صرح فى مواضع عديدة بكونه جبانا اولا قال فيه

واسودُ اما القلب منه فضيق نخيبٌ واما بطنه فرحيبُ

وجبنًا اشخصًا لحت لى ام مخازيًا

وكذا يعلم من قوله لحت لى ام مخازيا ما قصده بقوله

وما زال اهل الدهر يشتبهون لى اليك فلما لحت لى لاح فرده

واما وصفه بحسن التدبير فى قوله

يدبر الملك من مصر الى عدن الى العراق فارض الروم والنوب

فقد بين ذلك فى اظهار المضمر بقوله

ان امرءً امةٌ حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤدُ

واما وصفه بكونه ملكا بقوله

ولا ملك الا انت والملك فضلة كانك نصل فيه وهو قرابُ

قلت فيه انه يقول فى قلبه وسرّه لا ملك الاانت يشير به
الى كونه عبدًا مملوكا وماعداه فهم احرار لقوله
صار الخصي امام الآبقين بها فالحر مستعبَد والعبد معبود
لان الملك بالكسر المملوك وقال الجوهرى والفتح افصح وايضاً
رمز الى كون الملك يتيما لا مالك له لان العبد لا يملك شيئا
وان الملك مفقوُد به حيث جعله قراب النصل وجعل كافورا
النصل الذى يتداخل قلبه واما مدحه بنفاذ حكمه وقضائه
بقوله
وانفذ ما تلقاه حكما اذا قضى قضاء ملوك الارض منه غضاب
قلت انه قصد فيه التعريض الى جهل من اطاعه وقبل منه
ذلك الحكم الذى يغضب منه عامّة ملوك الارض مسلمهم
وكافرهم لانه قال
اَنْوَكُ من عبد ومن عرسه من حكم العبد على نفسه
وانما يظهر تحكيمه ليحكم الافساد فى حسّه
واما مدحه بأن قاصده يقتل الفقر حيث قال

وامضى سلاح قلد المرء نفسه رجاء ابي المسك الكريم
وقصده فقد بين ما فى سرّه بقوله
اذا الجاه الانسان عصر لحاجة الى قصد كافور فذاك حمامه
وفى هذا البيت ماينور قصده من مطلع قصيدته التى هو
قوله
كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا وحسبنا المنايا ان يكنّ امانيا
والرجاء المذكور فى البيت السابق مبين فى اظهار المضمر بقوله
تظن ابتساماتى رجاءً وغبطةً وما انا الّا ضاحك من رجائيا
واما مدحه بسعة الصدر حيث قال
واوسع ما تلقاه صدرًا وخلفةً رماءً وطعنٌ والامام ضرابُ
انظر كيف صرّح فى اظهار المضمر بضده ليعلم كون مقصوده
هزءًا حيث قال
واسودُ امّا القلب منه فضيق نخيبُ واما بطنه فرحيب
واما مدحه بالعفة فى قوله
ولاعفةٌ فى سيفه وسنانه ولكنها فى الكف والفرج والفَمِ

فقد قال فی اظهار المضمر

اسیرها بین اصنام اشاهدها ولا اشاهد فیهم عفة الصنم

واما مدحه بغنی القلب واحتقاره الدنیا بقوله

وتحتقر الدنیا احتقار مجرب یری کل ما فیها وحاشاك فانیا

انظر کیف صرح بضد ذلك حیث قال

لمن تطلب الدنیا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم

وقد وصل المهر الذی فوق فخذه من اسمك ما فی کل عنق ومعصم

والعجب من بعض الشراح انه قال المراد من قوله لمن تطلب الدنیا نفس المتنبی بعد ما رای قوله وقد وصل المهر المهر الذی فوق فخذه من اسمك مخاطبا لکافور واما قوله

وان مدیح الناس حق وباطل ومدحك حق لیس فیه کذاب

قلت ان مراده منه مدحه علی هذا الاسلوب الذی یحتمل الضدین لانه قال

فاجود من جودهم بخله واحمد من حمدهم ذمه

ولقوله

ولولا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا بما انا فی سری به لك هاجیا

واما مدحه مصر بقوله

فتی ما سرینا فی ظهور جدودنا الی عصره الا نرجی التلاقیا

کیف لا یکون قصده منه الهزء والشکایة من الزمان وهو القایل فیه

ما کنت احسبنی احیا الی زمن یسیئ بی فیه کلب وهو محمود

واما مدحه من اطاعه وعدهم من الاسود فی قوله

واطاع الذی اطاعك والطاعة لیست خلایق الاساد

انظر الی المعنی الذی اظهرته فیه لقوله

وان ذا الاسود المثقوب مشفره بطیعه ذی العضاریط الرعادید

وکم له من الطعن فیمن اطاعه وساعده فی الوصول الی مقام السلطنة واوجعها قوله

جاز الالی ملکت کفاك قدرهم فعرفوا بك ان الکلب فوقهم

لقد ضل قوم باصنامهم واما بزق ریاح فلا

اغایة الدین ان تحفوا شواربکم یا امة ضحکت من جهلها الامم

واما مدحه بفعل الجميل حيث قال

وما كل هاوٍ للجميل بفاعل   وما كل فعال له بمتمم

انظر الى ما استخرجته فى هذا البيت من لطايف المقاصد
لانه قال فى اظهار المضمر

وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

واما ما اضافه الى فعل الجميل من اثبات العز بقوله

وان امراءً يولى الجميل محببٌ   وكل مكان ينبت العزّ طيب

بعد ما ضمنه التلميح الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته بأذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال
فى اظهار المضمر

من منبت الغيث نبغى منبت الكرم

وقال ايضا

حلّ فى منبت الرياحين منها   منبت الكرمات والالاءِ

والالاء شجر حسن المنظر مرّ الطعم واما مدحه بكونه مشكورا
فى كل حالةٍ بقوله

فانك للمشكور فى كل حالة   وان لم تكن الا البشاشة رفده

وفى هذا البيت مقاصد لطيفة اولاً ما فى صوغ الكلام على
اسلوب يحتمل ان يكون معنىً للمشكور نفى كونه مشكورا فى
كل حالةٍ كما نوّرَ بقوله بعده

وكل نوال كان اوهو كائن   فلحظة طرف منك عندى نِدّه

والثانى ضمنه الرمز الى ما فى قوله

يسيئ بى فيه كلب وهو محمود

من اشعار كونه مضطرا فى انشاد شئ يكون فيه مدحه
ايضا والثالث الاشارة الى اللعب المخصوص بالسودان
المسمى بالرفد فيكون فيه ملاحظة المعنى الذى قال فيه

ومثلك يوتى من بلادٍ بعيدة   ليضحك ربّات الحداد البواكيا

واما مدحه بكون كافور مفرد الدنيا لا يشابهه احد بقوله

ومازال اهل الدهر يشتهون بى   اليك فلما لحت لى لاح فرده

فانا اشرح لك مقاصده من مفردات هذا البيت بحيث انه
لم يبق منه كلمة الا انه نوّر قصده منه فى اظهار المضمر

اما الاشتباه فقال فيه

تشابهت البهايم والعبدى   علينا والموالى والصميم

واما قوله فلما لحت لى فقد قال فيه

اشخصا لحت لى ام مخازيا

واما تعرضه لذكر الدهر فللاشارة الى قوله

يموت به غيظا على الدهر اهله   كما مات غيظا فاتك وشبيبُ

واما وصفه بالسيادة حيث قال

فبهذا ومثله سدت ياكافور   واقتدتَ كل صعب القياد

قلت انه يهزء به لانه قال فيه

سادات كل اناس من نفوسهم   وسادة المسلمين الاعبدُ القزمُ

صار الخصي امام الآبقين بها   فالحر مستعبد والعبد معبود

واما مدحه بالاخلاق فى قوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشا تملى عَلَيَّ فاكتب

فقد قال فيه

العبد لا تفضل اخلاقه   من فرجه المنتن او ضرسه

واما

واما اطلاق الشمس عليه فى قوله

تفضح الشمس كلما ذرّت الشمس   بشمسٍ منيرة سوداء

بعد ظهور وجه الهزء فيه كالشمس فى رابعة النهار فقد

زيفه بقلبه الى القمر فى قوله

واسودُ مشفرهُ نصفه   يقال له انت بدر الدجا

واما الرضا الذى اظهره فى قوله

رضيت بما ترضى به لى محبةً   وقدتُ اليك النفس قود المُسَلّم

وان كان فى الدرجة العالية فى المواجهة والتصريح بالشكاية

ففى اظهار المضمر ضم عدم رضاه عن نفسه ايضا

حيث قال

اريك الرضا لو اخفت النفس خافيا   فما عن نفسى ولا عنك راضيا

واما اظهاره العشق لكافور فى قوله

ولو لم تكن فى مصر ما سرت نحوها   بقلب المشوق المستهام المتيم

فقد قال فيه

وما العشق الا غرةٌ وطماعةٌ   يعرض قلب نفسه فيصاب

وفي هذا البيت ما يرشد الناظر المتامل الى مقاصده

في قولـه

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا به ويسير القلب في الجسم ماشيا

واما ادّعاؤه السعد له في قولـه

فانك ما مر النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

وفي قولـه ايضا

وفي السعد يرمي دونك الثقلان

راجع الى ما قلته لانه قال

كان الأسود اللاتي فيهم غرابٌ حوله رخمٌ وبومُ

واما مدح هبانة بقولـه

فقد تهب الجيش الذي جا غازيا لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

فقد ناقضه بقولـه

وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

ولا تغفل عن لطف قصده في كفيك واما اثبات الاصالة

له بقولـه

ويغنيك

ويغنيك عما ينسب الناسُ انه اليك تناهى المكرمات وتنسبُ

بعد اجماع الشراح على كون قصده منه الاشعار فانه

لا اصل له يصلح ان ينسبُ اليه فقد قال في اظهار المضمر

اذا ما عدمت الاصل والعقل والندا فما لحياة في حياتك طيب

واما وصفه بانشراح الصدر من نغمات السؤال بقولـه

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب

فقد صرح بضده حيث قال

اذا غزته اعاديه بمسألة فقد غزته بجيش غير مغلوب

لان الخوارزمي بيّن قصده من هذا البيت وشرح ما في

صدره بقولـه

ولو اني جُعلت امير جيش لما حاربت الا بالسؤال

لان الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لاطراف العوالي

وبقولـه

وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيصُ والمنن

وان كان مورده في غيره فكافور احق به واما ادّعا ان منه

يأت داره فقد فات غاية الغايات حيث قال

يُخلِف من لم يأت دارك غايةً   ويأتى فيدرك ان ذلك جُهده

قلت انه قصد فى قلبه ان الذى يغترّ بصيتك الكاذب ويظن انه فاته غاية المنى فيقصدك فعند وصوله يدرك ان الحاصل له ليس الا تعبه فقط لانه قال فى اظهار المضمر

حتى رجعت واقلامى قوايل لى   المجد للسيف ليس المجد للقلم

من اقتضى بسوى الهندى حاجته   اجاب كل سؤال عن هلٍ بلم

ولقوله

وان كنت لا خيرًا افدت فاننى   افدت بلحظى مشفريك الملاهيا

ولقوله

يا رجا العيون فى كل ارض   لم يكن غير ان اراك رجائى

ولقد افنت المفاوز خيلى   قبل ان نلتقى وزادى ومائى

النظر الى تناسق المعانى واتحاد المبانى فبالجملة اذا تصفحت الكافوريات جميعًا تراه لم يترك معنى ولا كلمة الا انه

بيّن

بيّن وجه الهزء منه فى اظهار المضمر ولو شئت لأريتك كلها ولكن فى الحصّة التى اظهرتها لك كفايه واما الزيارة فى قوله

ولكن بالفسطاط بحرًا ازرته   حياتى ونصحى والهوى والقوافيا

فمقصوده على ما فى قلبه اما الزيارة فقد عرفتها واما القوافى فهى التى فى قوله

تحت العجاج قوافيها مضمرة   اذا تنوشدن لم يدخلن فى اذن

وفى هذا المصراع الثانى تصريح بكون مقاصده فى غاية الخفاء ولا تدخل فى اذن احد ممن يسمعه وكذا ما عطفه على ازرته قوله وجُردا ومرادهُ من ذلك الجَرد ما فى قوله ع قصايدًا من اناث الخيل والحُصُن واشار بقوله

فبتنَ خفافًا يتبعن العواليا

الى المعنى الذى قصده فى قوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشا تملى عَلَيَّ فاكتب

اشعارا بسهولة انقياد المضامين فى هجوه الى العوالى

وكنّى بالعوالى عن اقلامه التى يكتب بها تلك الابيات واما
ادّعاؤه كون كافور بحرا حيث قال

وبحرا بي المسك الكريم الذى له على كل بحر زخرةٌ وعُبَابُ

وكذا فى قوله (ولكن بالفسطاط بحرا) وكذا فى قوله

وانى لفى بحر من الخير اصله عطاياه ارجو مدّها وهى مدّةٌ

تأمل معنى هذا البيت فان فيه شرح مقصوده من البحر حيث
اثبت له الجزر والمدّ يريد به استغراقه فى عذاب حبسه
وانه وقع فى هذا البحر طامعا ان ينال منه خيرًا فهذا البحر
يجذب ما عنده اليه كما افصح عنه بقوله

جوعان يأكل من زادى ويمسكنى لكى يقال عظيم القدر مقصود

وبقوله

لو كان ذا الآكل ازوادنا ضيفا لاوسعناه احسانا
لكننا فى العين اضيافه يوسعنا زورا وبهتانا
فليته خلّا لنا سبلنا اعانه الله وايّانا

واما ادعاؤه ان كافورا يعطى فى نداه المعاليا حيث قال

اذا كسب الناس المعالى بالندا فانك تعطى فى نداك المعاليا

قلت انه قصد فى قلبه الاشارة الى ان كافورا على خلاف
الملوك فى كسب المعالى بالندا لانه يسلب عنه المعالى فى نداه
حين يعطى لقلته وندرته لانه قال

يجود به من يفضح الجود جوده

وقد اجمع الشراح على ان مقصوده منه الهزء بجوده
ونداه واما ادعا كونه بجمع المعالى والمفاخر بقوله

يدل بمعنى واحدٍ كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعاليا

فقد تفطن الشراح على ما فى قلبه الا انهم لم يصرحوا بما نوّره
وذلك فى اظهار المضمر بقوله

امينا واخلافا وغدرا وخسّةً وجبنا اشخصا لحت لى ام مخازيا

ثم انه افرد فى تلك الاوصاف التى امتاز بها عن اهل الدهر
حين لاح له فقال

وما زال اهل الدهر يشتبهون لى اليك فلما لحت لى لاح فَرْدُه

واما ادعا كونه صادق الوعد بقوله

ووعدك فعل قبل وعد فانه نظير فعال الصادق الوعد وعده
انظر الى الذى اظهرت ما فى قلبه وسره فانه اطنب فى
التعرض للهزء به فى وعده اولا قال
ما من يرى انك فى وعده كمن يرى انك فى حبسه
وقال
امسيت أروحَ مُثرٍ خازنًا فيدًا انا الغنى واموالى المواعيد
واعجب منه ما واجهه به حيث قال
ولو كنت ادرى كم حياتى قسمتها فصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
وله فى هذا الباب ما لا يعد ولا يحصى واما ادعاؤه ان
كافورا اوّل ولا يرى له ثانى بقوله
قضى الله يا كافور انك اول وليس بقاضٍ ان يرى ثانى
فانه ابدع فيه لانه ذكر هذا البيت بعد البيت الذى نفى الوفا
عن اهل الزمان قاطبة حيث قال
وعندَ مَنْ اليوم الوفاء لصاحب شبيب وَاَوفى من تريَ اخوانِ
وكفى بقوله من تَرَيَ عن كافور لكون الغالب فى النفوس
حسن

حسن الظن بنفسه فى الصفات الجميلة واما مدحه بطيب
الريح قوله
لا تنكر العقل من دار تكون بها فان ريحك رُوحٌ فى مغانيها
اما العقل فقد علمت ما قال فيه واما الريح فانه قال
فى اظهار المضمر
وتركت انتن ريحةٍ مذمومة وسلبت اطيب ريحة تتضوع
وقال
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم الا وفى يده من نتنه عُود
وبعد ما يرى الناظر امثاله كيف لا يهتدى الى كونه هزوًا
واما الضحك الذى فى قوله
والقى الفم الضحاك اعلم انه قريب بذى الكفَ المُفَدّاةِ عَهدُه
فقدر نفسه بقوله فى اظهار المضمر
وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا
واما ادعاؤه انه فى عشيرة بقوله
انا اليوم من غلمانه فى عشيرة لنا والد منه يُفدّيه وَلَدُهُ

جعل فيه قرينة الهزء عدة كافورا والدًا لهم وهو الخصي وقال

بم التعلل لا اهل ولا وطن   ولا نديم ولا كاس ولا سكن

واما ادعاؤه كون كافور خير ميمم فى قوله

فراق ومن فارقت غير مذمم   وأمّ ومن يمّمت خير ميمم

قلت معناه على ما فى قلبه انه يشير الى عزمه على الفراق
وانه بين الفراق والأمّ

ولله سيرى ما اقل تئيّه   عشيّة شرقى الحدالى وَغُرَّبُ

ويجعل قوله ومن فارقت غير مذمم وقوله ومن يمّمت خير
ميمم استفهام انكار اظهارًا لعدم رؤيته منهم احسانا
يقيده كما قال

ولا اعاشر من املاكهم احدًا   الا احق بضرب الراس من وثن

ولقوله ايضا

وان بليت بود مثل ودكم   فانني بفراق مثله قمنُ

واما ادعاؤه انه ربى الملك بالارضاع فى قوله

وانت الذى ربيت ذا الملك راضعًا   وليس له ام سواك ولا اَبُ

قلت

قلت ان معناه على ما فى قلبه الرمز الى عدة من النسا والى
كون الملك يتيما لا اب له ولا ام اما عدة من النسا فبين
فى اظهار المضمر بابيات منها قوله

لا شئ اقبح من فحل له ذكر   تقوده امة ليست لها رحم

وقوله فيه

ان امرأ امةٌ حُبلى تدبّره   لمستضامٌ سخين العين مفؤد

ثم انه نزله عن رتبة النساء حيث قال

من كل رخو وكاء البطن منفتق   لا فى الرجال ولا النسوان معدود

واما اشارته الى كون الملك يتيما من الجانبين فى قوله

ولا ملك الا انت والملك فضلة   كانك نصل فيه وهو قراب

كما اشرت اليه واما ادعا كونه مستغرقا فى بحر الهمام فى
قوله

عند الهمام ابي المسك الذى غرقت   فى جوده مضر الحمرا واليمن

معناه فى سره الرمز الى كونه محبوسا عنده ميؤسًا عن النجاة
منه كالغريق وكذا ساير ما ذكر فيه البحر لانه يقول

انی نزلت بکذا بین ضیفهم عن القری وعن الترحال محدود
ولقوله فی قصیدته المیمیه التی کلها فی الشکایة عنه
فامسك لا یطال له فیرعی ولا هو فی العلیق ولا اللجام
فکانه قصد فی هذا التلمیح الی قول الشاعر ؞
؞ هذا علی الخسف مربوط برمّته ؞
واما اظهاره الرغبة فی المقام عنده بقوله ؞
وما کنت لولا انت الا مهاجرًا له کل یوم بلدة وصحاب
ولکنك الدنیا الیّ حبیبةٌ فما عنك لی الّا الیك ایابُ
قلت معناه علی ما فی قلبه اخبار عن کونه فی حبسه فی
البیت الاول واشار بالبیت الثانی الی استیلآ کافور علی اقطار
الارض وان الهارب منه لا ینجو بل یرد الیه مع الرمز الی
ان الواصل من عطایاه یرجع الیه کما قال ؞
؞ فجودك یکسونی وشغلك یغلب ؞
وقوله ارجو مدها وهی مده وقوله لوکان ذا الآ کل ازوادنا
وقوله ؞ جوعان یاکل من زادی ویمسکنی ؞ واما تضجره
من

من المقام عنده فقد بیّنه فی اظهار المضمر بقوله
اقمت بارض مصر فلا ورآئی تخب بی الرکاب ولا امامی
الا یالیت شعر یدی اتمسی تَصَرَّف فی عنان او زمام
فربما شفیت غلیل صدری بسیفٍ او قناةٍ او حسام
واما مدحه ثوبه الذی المجد فیه بقوله ؞
ان فی ثوبك الذی المجد فیه لضیا یزری بکل ضیاء
معناه علی ما فی قلبه اولاً اشارة الی کون المجد مستورًا
به وبالضیا الذی یزری بکل ضیا من جهة خسّة الشرکاء
فی اللمعان من الزیت لانه فسر کل ذلك فی اظهار المضمر
اما الثوب فبقوله ؞
ویذکرنی تخطیط کعبك شَقّه ومشیك فی ثوبٍ من الزیت عاریا
وصرح بکون المراد من الثوب جلده بقوله بعده ؞
انما الجلد ملبس وابیضاض الا نفس خیر من ابیضاض القبآ
واما وصفه بالفضل وهوانه الذی یقود الیه طاعة
الناس بقوله ؞ ؞ ؞

يقود اليه طاعة الناس فضله   وان لم يقدها نايل وعقاب

اعلم اولا ان المتنبى كلما يذكر الفضل له يريد به مشفره

الذى قال فيه

واسود مشفره نصفه   يقال له انت بدر الدجا

انظر كيف اثبت له قدح من اطاعه مع ذلك الوصف ثم تأمل
كيف سلب عنه النايل والقدرة على العقاب لان مدار انقياد
الناس اما الاحسان واما الخشية من العقاب وتلاعبه بمشفره
كثير منه قوله

له فضلة من جسمه من اهابه   يجى على صدر رحيب ويذهب

كنى به عن حركة شفتيه عند التكلم لانه قال متصلا به

وما الخيل الا كالصديق قليلة   وكذا قوله

وان كنت لا خيرا افدت فانني   افدت بلحظى مشفريك الملاهيا

واما ما قال فى عطاياه

تزيد عطاياه على اللبث كثرة   وتلبث امواه السحاب فتنضب

ضمن البيت ما يصلح ان يكون التشبيه المضمر فى تناسب التضاد

فيكون

فيكون مدحا وان يكون فى المشاركة فيكون هجوا وجعل قرينة
كون قصده الهجو انه اعتبر ذلك فى السحاب وقد علمت
اصطلاحه فى السحاب فانه كلما يذكر السحاب فى كافورياته
يريد به كافورا لظلمته كما ستقف عليه فى موارده ومن
قراينه انه قال متصلا ابا المسك هل فى الكاس فضل اناله

واما ادعا كون كافور حبيبا له فى مواضع منها قوله

انت الحبيب ولكنى اعوذ به   من ان اكون محبا غير محبوب

انظر الى حذق الرجل فانه صاغ البيت على اسلوب يحتمل
ان تصرف الاستعاذة بالحبيب فيكون مدحا وان تصرف
الاستعاذة بالله فيكون هجوا على معنى
انت الحبيب لمن اطاعك من السفها   ولكنى اعوذ بالله من ان اكون محبا
لشخص هو غير محبوب عند الله تعالى وعند العقلا ثم انه
ما ابقى معنا من المعانى التى اوردها فى مدايحه الا انه صرح فى
اظهار المضمر بضده ولا كلمة من كلماته الا انه تعرض ف
تنوير قصده وها انا ذكرت لك منها حصة فيها الكفايه

بل فتحت لك طريقا يصل سالكه الى النهايه وكأنى بك بعد
ما استجليت ما ظهرت واستحليت ما قدمته اليك اراك
تستبعد كون ذلك مدحا اللهم الا ان تقدح زناد فكرك فى
قلبه وبنى الاسود دارًا بازاء الجامع على البركة وتحول
اليها وهناه الناس بها وطالب ابا الطيب بذكرها فقال له

انما التهنيات للاكفاء ولمن يدنى من البعداء
وانا منك لا يهنى عضو بالمسرات ساير الاعضاء

ضمن عنوان القصيدة ما يوهم عدم امتثاله لامره
حين امره بما نشا وقصيدة للتهنية فى ضمن صرف
التهنية فى الاكفا وادعا الاتحاد والمساهمة معه والواحد كى
ينجب من ادعا المساهمة فى هذا قلت الاحق بأن يقضى
منه العجب ما قاله فى اخر هذه القصيدة مصرحا بكونه
من الملوك وذلك قوله

وفؤادى من الملوك وان كا ن لسانى يرى من الشعراء
مستقل لك الديار ولو كا ن نجوما اجر هذا البناء

فدخل فى التلاعب بسواد وجهه وظلمة قلبه لانه يقول
انا مستقل ضياء هذه الدار فى مقابلة ظلمتك ولو كان
اجرها المبنية بها كلها اجرامًا نيرة

ولوان الذى يخر من الامواه فيها من فضة بيضاء

لم يكتف بالاول حتى ضم اليه ما فى هذا البيت ليفيد
تاكيد شدة ظلمته لمشاركة الفضة البيضاء فى التنوير

انت اعلا محلة ان تهنى بمكان فى الارض او فى السماء

البيت فيه اغراق يستعاذ منه لولا انه قصد به ان يقول
انت ممن لا تقبلك الارض والسماء فبأى مكان يهنيك
من يهنيك

ولك الناس والبلاد وما يسرح بين الخضراء او الغبراء

لما ذكر فى البيت الذى قبله الارض والسما اخذ يذكر ما
يكنى عنهما وهو الخضراء او الغبراء الا انه ضمن الايماء
الى ان عاجز عن تحصين ما يملكه لقلة غيرته يفهم ذلك
من ذكره الشراح بين الخضراء والغبراء يكنى بهما عن

البساتين والمفاوز واليه اشار بقوله

وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهرية سمراء

البيت ضمنه ماينور قصده فى الذى قبله لانه كنى ببساتينه الجياد عن جواريه واثبت لهن الحمل من سمهرية سمراء كناية عما يستهجن ذكره

انما يفخر الكريم ابي المسك بما يبتنى من العلياء

اخذ يذكر مايلوح الى مايتهم به الخصيان باثبات الافتخار له فى الابتنا من العليا والقرينة على هذا القصد جعله فى مقابلة هذا الابتنا مايبتنى الحواضر مع ما يطيب قلوب النساء وانما فصل بينهما بما ترك من الابيات تسترا اذ لو ذكره مقارنا به لكان القصد اوضح من كل واضح

وقال

وبايامه التى انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

البيت ضمنه ابدع المقاصد الدالة على عدم عقله وكمال غفلته عن المدح والهجا بجعله افتخاره فى

ضمن

ضمن سواد وجهه لان مقصوده من قوله وبايامه التى انسلخت عنه التلميح الى قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانظر الى دقة نظره

وقال ايضا

وبما اثرت صوارمه البيض له فى جماجم الاعداء

المعروف فى مقام الافتخار الاغماد فى جماجم الاعدا فلما صرف افتخاره الى مجرد التأثير علم انه قصد به التعريض بكونه جبانا ضعيف الحزم

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه اريج الثناء

اوله اسقط الاب من كنيته ليس خفى ثم سلب كونه مسكا وصرف الى ماهو من قبيل الرياح يهزء به

لا بما يبتنى الحواضر فى الريف وما يطبى قلوب النساء

البيت فيه ماهو ابلغ من التصريح بكونه خصيا اى ليس من نشأته استمالة قلوب النسا بما يستميل به الفحول من الرجال وقال

نزلت اذ نزلتها الدار في　　احسن منها من السنا والسناء
يقول في قلبه قد نزلت الدار بنزولك فيها بعد ما كانت
في احسن ما تكون من الضيا على ان تكون كلمة في قوله
في احسن منها بمعنى التقابل كما في قوله تعالى وما
الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ومن حينئذ متعلقة
بنزلت وقال
حل في منبت الرياحين منها　　منبت الكرمات والالاء
اولا رمز الى ان تلك الدار صارت منبت السودان بذكر
اسم مخصوص بهم وهو ريحان وسنبل ثم احله في منبت
الرياحين ومنبتها حقيقة التراب هذا ثم جعله منبت
الالاء والالاء شجر حسن المنظر مرّ الطعم وهذا القصد
مبيّن في اظهار المضمر
واين مَنْبَتُه من بُعد مَنْبَتِه　　عن منبت العُشب تبغي منبت الكرم
وبقوله
تفضح الشمس كلما ذرّت الشمـ　　ـس بشمس منيرة سوداء

صرح

صرّح الشرّاح بكونه هزءا وذلك اظهر من الشمس الا العجب
من جسارة المتنبي بذكره وعقلة كافور ومن عنده منه
وقال في اظهار المضمر بصرف الشمس الى القمر
واسود مشفره نصفه　　يقال له انت بدر الدجى
ان في ثوبك الذي المجد فيه　　لضياء يزري بكل ضياء
البيت فيه بقية الهزء الذي اداه في ضمن تفضيح الشمس
بشمس منيرة سوداء بادعا سراية ذلك الى ثوبه مع
الرمز الى كون المجد مستورا به ما رمزه بثوبه فبيّن في اظهار
المضمر بقوله　ومثلك في ثوب من الزيت عاريا
واراد بازراء الضيا الذي في ثوبه كل ضيا الاشارة الى انه
من جهة خسّة الشركا ثم ان الذي يقصده من جلده مبيّن
في الذي عقبه به حيث قال
انما الجلد ملبس وابيضاض الـ　　ـنفس خير من ابيضاض القبا
البيت وان ضمنه ادعا ابيضاض النفس وهو امر مستور الا
انه صرح فيه بسواده بطريق مفهوم المخالفة الذي هو اخر

الكتابة فى كونه ابلغ

كرم فى شجاعة وذكاء   فى بها وقدرة فى وفاء

البيت من قبيل السحر الحلال لانه جعل سلب تلك الاوصاف عنه فى ضمن الاثبات بتلك الادماجات فصار معنى البيت على ما فى قبله له كرم الا انه مطوى فى شجاعته وله فهم الا انه مطوى فى حسنه وما احسن اثباته له وله قدرة كامله الا انه تحت الوفا يزيد به التعريض لمواعيده الكاذبة

وما قال فى هذا المعرض

تزيد عطاياه على الليث كثرةً   وتلبث امواه السحاب فتنضب

دبقوله

من لبيض الملوك ان يُبْدِلَ اللو   ن بلون الاستاذ والسَّحَنَا

البيت مزوق بانواع الوان الهجا لا يدرك من يراه اي نوع يذكره اولا تعرضه للبحث عن لونه صراحة ثم ترغيبه الملوك البيض الوجوه الى التلون بلونه على انه اي فخر للملوك بقبح الصورة وهول المنظر وانه لا مدخل له فى

الشجاعة قطعا وان اثبت بالادعا فى البيت الذى عقبه به ما يصلح ويحسّن وجه الترغيب حيث قال

فتراها بنوا الحروب باعيان   تراه بها غداة اللقاء

ثم مما يقضى منه العجب انه لما مكّن له قبح الصورة وهول المنظر جعله رجا العيون بكل ارض فقال

يارجا العيون فى كل ارض   لم يكن غير ان اراك رجائى

هذا بيت القصيد لاشتماله على لطايف المقاصد اولا لمح فيه الى قوله

وان كنت لا خيرا افدت فاننى   افدتُ بلحظى مشفريك الملاهيا

لان مآل قوله لم يكن غير ان اراك رجائى هو هذا المعنى بقوله وقد خاطبه بذلك وناداه واما المصراع الاول فقد ضمنه ما هو كالتوطئة لما لا حظه فى الثانى على معنى انه رجاء العيون فقط مع افادة تحسُّره وندمه فى قصده كما افصح عن تحسّره بالبيت الذى عقبه به حيث قال

ولقد افنت المفاوز خيلى   قبل ان نلتقى وزادى ومائى

اخذ يبين له ما افناه فى طريق الوصول اليه متحسرا عليه
فهم ذلك من جعله نتيجة امّاله رؤيته فقط ثم تقييده
بهذه الحاليّة فى قوله ولقد افنت البيت ومن البراهين
القاطعة فى اثبات ماذكرته فى بيان مقاصده القلبية ماقاله
فى هذه القصيدة متصلا به فارم بي مع مافى التعرض
بعنوان الرمي من الاشارة الى انه صار هدف سهام جوره
وجفائه فقال ❀ ❀ ❀

فارم بي ماردت منى فانى   اسد القلب ادميّ الرُّوَاءِ

هذه المواجهة تدل على انه طاش عقله وطار صبره حتى
تجاسر على التصريح بأنه آيس من احسانه موطن على
التصبر بسهام جفائه مع الايما الى انه مستحق بذلك بل
بأزيد مماقاساه لتسببه بفهم هذا من قوله ❀

رضيت بما ترضى به لى محبةً   وقدت اليك النفس قود المسلِمِ

دفؤادى من الملوك وان كا   ن لسانى يرى من الشعراء

الشريطه ضمنها اعلام كافور وعزة نفسه ودفع توهم الرجا

والهد

والصلة منه كما قال فى اظهار المضمر ❀

توهم القوم ان العجز قرّبَنَا   وفى التقربُ مايدعو الى التهم

ومما قال افصح منه فى ردعه عن ظن توقع الاحسان
منه فقال ❀ ❀ ❀

تظن ابتساماتى رجا وغبطة   وماانا الاضاحك من رجآئيا

ولما انشده هذه القصيدة حلف له ان يبلغه مافى نفسه
وانه لاكذب مايكون اذا حلف فقال ابو الطيب ❀

من الجأذر فى زي الاعاريب   حُمر الحُلى والمطايا والجلابيب

قصد بهذه القصيدة التلاعب به وبمن اطاعه من
العضاريط والرعاديد يعدُّ كافور ومن اطاعه من اولاد
البقر الوحشى لجهات جامعة بين المشبّه والمشبَّه به
بالاستفهام التجاهلى توطية لما يقوله بعد ان كنت تسأل
شكا الخ يهزء بهم وبما عليهم من الملابس الفاخرة الملوّنة
وبالتى على مطاياهم ❀ ❀ ❀

ان كنت تسأل شكًّا فى معا   رفها فمن بلاء بتسهيد وتعذيب

البيت ضمنه التعريف في ضمن التشكيك بحيث انه يكاد
ان يكون تصريحا بان التسهيد والتعذيب من كافور كما هو
مبين في اظهار المضمر بقوله ؞

لا تجزني بضنًا بي بعدها بقر   تجري دموعي مسكوبًا بمسكوب

يقول في قلبه مخاطبا لكافور بعد ذكر ابتلائه باسباب
الضنى وهو التسهيد والتعذيب منه لا تجزني بجيش الضنا
الذي انا الان عندي منه حصة كاملة لا تقبل الزيادة
فلا تجزني بعدها بقر من البقور او على حذف حرف الندا
وانما صرف المحوى الى الجآذر تسترا والمصراع الثاني على
هذا اما اخبار عما هو عليه الان من كثرة البكا او يقول
ان جازيتني بمثل ضني يكون سببا لزيادة بكائي وبين
الضنا في اظهار المضمر بقوله ؞ عليل الجسم ممتنع القيام ؞
وبين ايضا ؞ ؞ ؞

سواير ربما سارت هوادجها   منيعة بين مطعون ومضروب

يقول في قلبه نحن سواير نخبر عما عزم عليه من الفرار من
كافور

كافور مع صحبه ويلوح الى ما سيقع بينه وبين من يتبعه
وقد اوضح عن صحبه وان الذين يتبعونه من الفوارس يصيرون
مطعونين في اظهار المضمر بقوله ؞

بيض العوارض طعانون من لحقوا   من الفوارس شلّالون للنعم

واما تبيان قوله سواير والفرسان فبقوله في اظهار المضمر

اذا سرنا عن الفسطاط يوما   فلقّني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني   وانك رمت من ضيمي محالا

وقال ايضا ؞ ؞ ؞

وربما وخدت ايدي المطي بها   على نجيع من الفرسان مصبوب

البيت من تتمة ما يتوقعه ويصمم عليه في حق الفوارس
الذي يتبعونه وهذه الفرسان هم الذين قال فيهم فلقّني
الفوارس صراحة كما ترى وقال ؞

كم زورة لك في الاعراب خافية   ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب

البيت مسوق في مقام التحمس بذكر ماسبق منه وصدر عنه
من اقتحامه الشدايد وخلاصه من المضايق بحسن تدبيره

تدبيره وتدربه فى امثاله اما تشجيعا لنفسه واغراءها على
تحقيق ما عزم عليه واما اسماعًا لكافور ومن حوله من
شهامته وشجاعته وقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لى   وانثنى وبياض الصبح يغرى بي

ظاهره مدح سواد الليل واثبات الشفاعة له وقدح بياض
الصبح رشوة كافور وباطنه نسبة كافور الى القيادة
لان المتنبى نفسه لما قال

علّ الامير يرى ذلى فيشفع لى   الى التى تركتني فى الهوى مثلا

قالوا انه اراد به تكليف القيادة للامير والليل وصفه
الشعراء بذلك حيث قال شاعرهم

لا تلق الا بليل من تواصله   فالشمس نمامة والليل قواد

والقرينة اضافت الشفاعة الى سواد الليل والتعرض اللفظ
الشفاعة على انه كان يمكنه ان يقول يسرى بدل يشفع لى
وقال

قد وافقوا الوحش فى سكنى مراتعها   وخالفوها بتقويض وتطنيب

اخذ

اخذ يدور فى هذا البيت حول كافور ومن حوله بما يؤكد
كونهم من الوحوش والبهايم لانه يقول صراحة انهم وافقوها
فى سكنى مراتعها الا انهم خالفوها بالتقويض والتطنيب
وقد اوضح فى اظهار المضمر عن عدة كافورا ومن حوله من
الوحوش حيث قال

كأن الاسود اللاتى فيهم   غراب حوله رخم وبوم

جيرانها وهم شر الجوار لها   وصحبها وهم شر الاصاحيب

البيت تضمنه الشكايه عن مجاورتهم وعن صحبتهم كما قال
فى اظهار المضمر

رأيتكم لا يصون العرض جاركم   ولا يدر على مرعاكم اللبن

وان كان ظاهر ما ذكرته فى سيف الدولة الا ان باطنه
حقّ فى كافور

فؤاد كل محب فى بيوتهم   ومال كل اخيذ المال محروب

البيت فيه ما يرمز الى ان موضوع القصيدة فى كافور ومن
حوله لان اخذ المال بالحراب ليس من شيمة الحبايب

من النساء فقال

ما اوجه الحضر المستحسنات به كاوجه البدويات الرعابيب
اين المعيز من الآرام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب
ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

الابيات من قبيل التغزل لم يظهر لي فيها شيء مما التزمته في الكافوريات الى قوله

ليت الحوادث باعتني التي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

كنى بالحوادث عن كافور بدليل انه ادعى ثبوت كل واحد ما اعطيت له في مقابلة ما اخذت منه وهو الحلم والتجربة في صحبة كافور مع وصفه بالحداثة في البيت الذي ذكره متصلا به وفي اجراء اداة التانيث عليه في باعت واخذت واعطت من رعاية عادته المستمرة في هذا الباب اما كنايته بالحوادث عن كافور فقد رمز اليه بقوله فالحداثة واثبت له الحلم لان الذي يعطي شيئا لا بد من وجوده عنده

واما

واما الثاني من الذي اعطت وهو التجربة فقد اثبته له في قوله مجربا وانما فصل بينهما بقوله ترعرع الملك الاستاذ تسترا وحاصل قصده اظهار التحسر على ما انفق في طريق الوصول اليه مع افادة انه ما كان منه قصد كافور الا في حال خلوه عن الحلم والتجربة والان يتمنى ان يصل اليه من كافور مقدار ما اخذه في مقابلة ما اعطاه من الحلم والتجربة وانه قانع بذلك فقال

فالحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

يهزء بعقله ويعرض بحداثة سنه ليتنور به ما قصده في البيت الذي قبله من ان مقصوده من الحوادث كافور باثبات الملك له لان البائع لا يبيع الا ما يملكه فلذلك اثبت له الحلم كما اشرت اليه سابقا

ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا قبل اكتهال اديبا قبل تاديب

يقال ترعرع الصبي اذا تحرك ونشا فيقول على ما في قلبه نشا هذا الصبي الملك الاستاذ مكتهلا قبل اوان الاكتهال

ومتأدبا قبل تأديب يهزء به بادعا ثبوت شئ له لا يمكن
حصوله عادة كانه يريد ان يسلب عنه ما اثبته له فى
الذى قبله من الحلم فى حداثة السنّ وقال

مجربًا فهمًا من غير تجربة   مهذبًا كرمًا من غير تهذيب

وهذا ايضا من وادى البيت الذى قبله الا انه يمكن ان
يقال انه قصد فى المصراع الثانى انه مهذب من الكرم
راسًا من يوم خلق لا ممن كان اولا كريما ثم صار بخيلا كما
قال فى اظهار المضمر

من اية الطرق يأتى مثلك الكرم   اين المحاجم يا كافور والجلم

وقال ايضا

حتى اصاب من الدنيا نهايتها   وهمه فى ابتدآت وتشبيب

البيت مما يسبى العقول حسن موقعه من جهة انه جعل
نتيجة ما ادعاه له من رصانة العقل والتجربة والادب
والكرم ما هو صريح فى الشحّ والسفه والغفلة عما وصل اليه
من اقصى غاية الغايات وهو الملك والسلطنة ثم انه

لا يدرى

لا يدرى وصوله الى الغاية وهو يظن نفسه انه فى ابتدا
الامر فيتبعها فى طلب الزيادة حرصا وشرهًا ونظير هذا قوله
فى اظهار المضمر

مَدَى بلّغ الاستاذ اقصاه ربه   ونفس له لم ترض الا التناهيا

وقال ايضا

يدبّر الملك من مصر الى عدن   الى العراق فارض الروم والنوب

بعد ما مهّد فى العقول سخافة عقله وكمال غفلته اخذ
يدور حول تدبيره فى ممالكه ببيان سعة اطرافها ليكون
ادخل فى ذمّه بالحرص والشحّ وهذا التدبير الذى يستهزئ
به هنا مبين فى اظهار المضمر بقوله

اذا اتتها الرياح النكب من بلد   فما تهبّ فيها الا بترتيب

البيت ضمنه التلاعب بتدبيره لانه جعل مدار امر تدبيره
فى ترتيب هبوب الرياح النكب وقال

ولا تجاوزها شمس اذا شَرَقَتْ   الا ومنه لها اذن بتغريب

البيت ضمنه التلويح الى قوله وان كان من اعدائك القمر

بقرينة اشتراطه الاذن منه لغروب الشمس فان المعروف
بين الملوك الذى يحتاج الى الأذن فى المرور من مملكته لايكون
الا اذا كان المارّ من اعدائه مع افادة انه موكل الظلمات
وسلطانه حتى ان اعظم المشرقات لا يمكن له المرور من مملكته
ويصل الى مغربه الا بالاذن منه كل ذلك هزء لتدبيره
وهذا اظهر من الشمس وقال

يصرّف الامر فيه طين خاتمه ٭ ولو تطلس منه كل مكتوب

لما ثبت له الاستيلاء على عالم الظلمات اخذ يذكر شيئا
من لوازمه وهو تطلس ما كتب فى اوامره ومع ذلك لزمه
تدارك امر امكان التصريف فى ملكه بمقتضى ما تطلس من
الكتابة فينصرف ذلك التطلس الى طين خاتمه وكون كل
ذلك من قبيل التلاعب ظاهر من فحوى كلامه يعرفه
من له ممارسة فى التنقير من ملاحظه فى الكافوريات
يحطّ كل طويل الرمح حامله ٭ من سرج كل طويل الباع يعبوبِ
المفهوم من عبارة بعض الشراح ان مقصوده من هذا البيت

التلاعب

التلاعب بعظم جثة اعوانه من العفاريت الرعاديد الذين
يحلون طين خاتمه وقال

كأن كل سؤال فى مسامعه ٭ قميص يوسف فى اجفان يعقوب

يقول فى قلبه كل سؤال يدخل سامعته يكون سببا لانفتاح
عينه وانقلاب حاليقه غضبا على السائل والقراين الدالة
التى اودعها نفسه على هذا القصد انه ذكر بعده غزا اعدائه
بمسئلة ثم قفاه بمحاربتهم ثم باثبات استيصالهم اذا الحّوا عليه
وكذا نقله خاصة قميص يوسف من العين الى المسامع فقال

اذا غزته اعاديه بمسئلة ٭ فقد غزته بجيش غير مغلوب

اولا رمَزَ الى ان سؤاله من اعاديه وما اظرف تعليقه امر الغزا
بمسألة واحدة ثم عدّ ذلك بمثابة جيش لا يُغلب يعنى
انه لا يثبت لها وينهزم عنها وانما قلت ذلك لان الخوارزمى
وهو الذى قرا ديوانه عليه فسّر هذا البيت واظهر مضمره
حيث قال

ولو انى جعلت امير جيش ٭ لما حاربت الا بالسؤال

لان الناس ينهزمون منه   وقد تبنوا له اطراف العوالى

و قال ايضا

اوحاربته فلا تنجو بتقدمة   عما ارادوا ولا ينجو بتجبيب

لما مهد ان سؤاله من اعدآئه فيبغضهم وبيّن حاله معهم عند
اول السؤال منهم وهو انه ينهزم ولا يثبت اخذ يبيّن حاله
معهم اذا الحّوا عليه و بالغوا فى الالحاح انه يستاصلهم ولا
ينجوا منهم احد ممن تقدم اوهرب والقرينة فى البيت على
ماقلته قوله عما ارادوا والبيت قريب الى قوله فى هذا المعنى
حيث قال

يبيد عداوة البغاة بلطفه   وان لم يبد منهم اباد الاعاديا

لان البغاة جمع الباغى هو السايل وقال

اضرت شجاعته اقصى كتايبه   على الحمام فما موت بمهروب

يقول فى قلبه ان عسكره لما القوا بمشاهدة منظره الهايل
هان عليهم الاقدام على الحمام ثم لا تغفل عن حسن مدخله
لوصفه بالشجاعة بعد بسط محاربته مع سؤاله حيث

اثبت

اثبت الشجاعة له فى ضمن هول منظره لا فى ذاته

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم   الى غيوث يديه والشآبيب

يخبر عما قاله اصدقاؤه على مايروى وذلك انهم قالوا انت
الذى حرمت نفسك عن احسانه وصلته لانك جعلت
كل ما انشدته فيه من عنصر السواد والبياض والظلمة والنور
وهو وان عقل عنه فلا بد وان يبديه له بعد الفضول فقال
لهم انى وهبت احسانه الى احسانه كما قال فى اظهار
المضمر

وان بذل الانسان لى جود عابس   جزيت بجود التارك المتبسم

الى الذى تهب الدولات راحته   ولا يمن على اثار موهوب

هجر الغيث فى الذى قبله الى غيوث يديه و فى هذا البيت
الى ذاته واراد بالدولات التى تهبها راحتاه التقلبات
والشدايد و لذلك ادعى له انه لا يمن على اثار ما وهبه
لانه ليس مما يمنّ على اثاره يهزء به وبهيبته وقال

ولا يروع بمقدور به احدًا   ولا يُفَزّعُ موفورا بمنكوب

البيت على ما فى قلبه من فردع ما اثبت له فى الذى قبله
من ان هبته ليس الا الدولات على المعنى الذى قصده
فيه يريد انه لم يبق فى ملكه غني حتى يأخذ ماله ويفزع
به غنيًا اخر واستيصاله اموال الناس فى قوله
وقد وصل المهر الذى فوق فخذه من اسمك ما فى كل عنق ومعصم
وقال ايضا
بلى يروع بذى جيش يجدّ له ذا مثله فى احمّ النقع غربيب
يقول فى قلبه نعم يخوف صاحب جيش عظيم يصرعه بأرض
يماثله فى شدة السواد بارجاع ضمير مثله الى كافور ويجعل
فى متعلقة بقوله مثله لاثبات المماثلة بينهما فى الاسود
الغربيب وقال
وجدت انفع مال كنت ادخره ما فى السوابق من جري وتقريب
بعد ما سرد العيوب والنقايص الموجودة فى كافور التى كل واحد
منها من الاسباب الملجية الى الفرار منه اخذ يخبر عن انفع
مال ادخره واعده لمثل هذه الاوقات والحالات يعنى عند

ماعن

ماعنّ له التشبث الى عدة النجاة وذلك ما وجده فى السوابق
من الجرى والتقريب تسترًا لايهام ظاهره الرغبة فى التقرب
الى كافور حيث قال
لما رأين صروف الدهر تغدر بى وفين لى ووافت صم الانابيب
البيت ضمنه الاخبار عن ابتلائه بصروف الدهر وبغدر
كافور له فاقتضى ذلك تحقيق ما عزم عليه الانه اورد الكلام
فى صورة الماضى تسترا ومقصوده الاخبار عما سيقع له
مع من يتبعه وفى المصراع الثانى مايومى الى قوله
تركنا لاطراف القنا كل حاجة
وقال ايضا فى اظهار المضمر
فتّن المهالك حتى قال قايلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب
البيت منسوج على منوال ما فى البيت الذى قبله يخبر عما
سيقوله الفوارس عند مايأسوا من رده إمّا تفألاً واما
لتحققه عنده شهامته
تهوى بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب ومأكول ومشروب

البيت ضمنه الاخبار عن عزة نفسه وان اقتحامه الشدايد
فى مذاهبه ليس لتحصيل الملبس والماكل والمشرب مع الاشارة
الى ماوصل عند كافور مقصور على ذلك وانه لا يرتضيه
كما قال فى عكسه معرضا بكافور فقال

وفى الناس من يرضى بميسور عيشة   ومركوبه رجلاه والثوب جلده
حتى وصلت الى نفس محجبة   تلقى النفوس بفضل غير محجوب

قال المعرى قيل انه تعريض بسواده يعنى وصَلْتَ الى نفس
كريمة فى جسم اسود وفضلها غير محجوب اقول القايل وصل
الى نصف مقاصده لانه جعل نهاية ماقاساه الوصول
الى نفس محجبة مع الرمز الى عدة من النسا بذكر خصايصهن
كما قال فى هذا المعنى

وحال كاحداهن رُمْتَ بُلُوغَهَا

وعنى بالمصراع الثانى
ماجعله اصطلاحا جديدا فى مشفره كما قال

واسود مشفره نصفه   يقال له انت بدر الدجى

ثم انه جعل نتيجة الابيات الدالة على عزم الفرار منه الوصول
الى

الى كافور وتحط رحاله تسترا فقال

فى جسم اروع صافى العقل يضحكه   خلايق الناس اضحاك الاعاجيب

صرّح الشرّاح بكونه هجوًا وذلك ظاهر الا انهم لم يتعرضوا لاطراف
مقاصده المدمجة فيه وذلك انه ضمنه وصوله الى
سرايره بقرينة جعلها فى داخل جسم اروع بعد مااخبر عن
وصوله الى ظاهره الذى قال فيها حتى وصلت الى نفس محجبة
وايضا ضمن قوله صافى العقل معنى صاف اى خال عن
العقل على قاعدة الحذف والايصال ثم نوّر ذلك بأنه تضحكه
اخلاق الناس قاطبة اضحاك الاعاجيب لان الذى يضحك
ويتعجب من خلايق الناس قاطبة لا يكون الا مجنونا

فالحمدُ قبلُ له والحمدُ بَعْدُ لها   وللقنا ولادلاجى وتأويبى

فرّق الحمد بين كافور والخيل والقنا والادلاج والتأويب
ليستنبط من ذلك عدم الحمد لواحد منها وانما ذكر الحمد
للخيل ليتهيأ له ان يقول (فكيف اكفر يا كافور نعمتها)
لما لاحظ فيه نكتة تعدل قصيدةً كما ستقف عليه

فكيف اكفر يا كافور نعمتها ... وقد بلغتك بي يا كل مطلوب

اولاً ضمّن البيت مايدل على ان جلّ ما حصل له منه مجرّد البلوغ اليه كما قال لم يكن غير ان اراك رجايي ثم تسلق بذكر فكيف اكفر يا كافور ان يناديه بما في مادته مايدل على المبالغة في نسبته الى الكفر حيث قال يا كافور وان كان صيغة المبالغة فيه كفور وكفار الّا انه يكفيه اشتراك الكلمة في جواهر حروفه لانه جعل قوله فكيف اكفر قرينة دالّة على ذلك كما اشرت اليه اولا

يا ايها الملك الغاني بتسمية ... في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

البيت ضمنه قصد تجريد اسمه وهو كافور عن الوصف والتلقيب ليتمحّص له ما في كافور من الدلالة على المبالغة في الكفر وهذا من ابدع مقاصده الخفيّة ثم لا تغفل عن قصده في المصراع الثاني فانه رمز بقوله في الشرق الى مالا حظوا في تسميته بكافور من التلميح الى البياض ثم الى مالاحظوا في ابى المسك من سواده واثبت

له

له التجريد لذلك القصد الذى اشرت اليه

انت الحبيب ولكنّى اعوذ به ... من ان اكون محبا غير محبوب

البيت معناه على ما في قلبه انت الحبيب ولكنى اعوذ بالله من ان اكون محبا غير محبوب عند الله وعند الناس وهذا الحبيب هو الذى عبّر عنه بالحبيب المقنّع في قوله

ولو كان ما بي من حبيب مقنع

وقال يمدحه في ذا الحجه سنة سته واربعين وثلثمايه

اودّ من الايام مالا تودّه ... واشكو اليها بيننا وهي جنده

البيت ضمنه ما يحتمل ان يكون معناه على ما في قلبه انا احب من الايام مالا تحبه انت يا كافور بل ينقضه وتحذر منه وهي الشدايد لان الايام اذا اطلقت يراد بها الشدايد وقد ورد في القران العظيم وذكّرهم بايام الله وهذه يودّها المتنبي ويتوقعها فيه مبنيّة بقوله

وقد تحدث الايام عندك شيمة ... وتنعم الاوقات وهي يباب

والمصراع الثاني على هذا مَسُوق في مقام التعجب من

شكايته الى كافور عن سيف الدولة وهذه الشكاية هي
التى قال فيها فى اظهار المضمر

ولا تشك الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى الغربان والرخم

لا نكون مقصوده من الغربان والرخم كافور مبين بقوله

كانّ الاسود اللابى فيهم   غراب حوله رخم وبوم

وقال ايضا

يباعدن حبا يجتمعن ووصله   فكيف بحب يجتمعن وصدّه

خلاصة ما فى قلبه انه يتعجب من عدم تبعيد الايام بينه وبين كافور مع ان شيمة الايام بتبعيد الحبيب المواصل فكأنه يقول فما باله لم يبعد بينى وبين الحبيب المقاطع ولا يبعد انه عنى بالحبيب المواصل سيف الدولة وانه كان الحبيب المواصل فبعده عنه واشار الى هذا بقوله

ابى خُلق الدنيا حبيبا تديمه   فما طلبى منها حبيبا تردّه

البيت فيه يوكد الاول الا انه زاد فيه استبعاده طلبه منها ردّ الحبيب الذى فارقه وهو سيف الدوله وقال

واسرع مفعول فعلت تغيرا   تكلف شئ فى طباعك ضده

البيت فيه اظهار الندم والاخبار عن سرعة لحوق التغير له لاختياره خلاف ما فى طبعه

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها   مهًا كلها يولى بجفنيه خدّه

قصد به اعلام كافور انه كان فى عز وشرف ورغبة عند سيف الدولة حتى ان المها بكت على فراقه كأنه يمنّ عليه بقصده فقال

بوادٍ به ما بالقلوب كأنه   وقد رحلوا جيدٌ تناثر عقده

فيه جرّ ذيل التحزن على فراقه الوادى الا انه ولى وجه الكلام الى سمت اخر تسترا

اذا سارت الاحداج فوق نباتها   تفاوح مسك الغانيات ورنده

مدح الوادى بكثرة العشب وطيب النبات

وحالٍ كاحداهن رمت بلوغها   ومن دونها غول الطريق وبعده

البيت فيه ما يكاد ان يكون ابلغ من التصريح يعدّ كافور من الغانيات الا ان الذى يقضى منه العجب جسارة

الرجل على امثالـه اَمَا فى هجوياته فنعم لاحتمال انه لـم
يبلغه وانما الدهيةّ فى المدايح التى انشدها عند ندمائه
كما عدّه منهن فى قولـه

لاشئ اقبح من فحل لـه ذكـر   تقوده امه ليست لهارحم

وانما عبّر بالامَةَ ليجرّاليـه حصة من الرمز الى كونـه
عبدًا ايضا وكذا قال فيـه

ان امرًأ امة حبلى تدبّرُه   لمستضامُ سخين العين مفؤد

وايضا جعله واسطة بين الرجال والنسوان حيث قال

من كل رخووكاءِ البطن منفتق   لا فى الرجال ولا النسوان معدود

وانما اوردت ماترى ليكون عندك علم كمال امتلآئـه
من الغيظ واجترائه على كل وقاحة معه فلا تستبعد
مااستخرجته لك من خبايا مقاصده المدمجة فى مدايحه
وهو القائل لو شئت لقلبت جميع مدايح كافور هجوًا

واتعب خلق الله من زاد همّـه   وقصّر عما تشتهى النفس وجده

البيت موسوق فى سياق بيان سبب اقتحامه الشدايد وتوطينه
على

على ما قاساه فى طريق الوصول اليه من خوف غول الطريق
وما لحقه من التعب اى فى طلبه لبعد المسافة بينه وبين
كافور فقال

فلا ينحلل فى المجد مالك كله   فينحل مجد كان بالمال عقده

البيت فيه نصح نفسه او صاحبه بأن لا يخرج من يده ماله
كله كما وقع له فى قصد كافور فصار عاقبته السقوط عن
الاعتبار ويفهم ذلك من الفا فى قوله فلا ينحلل وانحلال
ماله بالكلية الى الما فى هذا الطريق مبين فى قوله

ولقد افنت المفاوز خيلى   قبل ان نلتقى وزادى ومآئى

ثم انك لو تصفحت مداخل الكافوريات تجدها حين مايصل
كلامه الى الوصول اليه يعقبه بالبيت الذى يكون روح كلامه
فيه التحسر على ما انفق فى طريقه تدبر تقف

ودبّره تدبير الذى المجد كفه   اذا حارب الاعدا والمال زنده

مناصحة ثانية يامر بان يتعلم تدبير المال من كافور ولقد
ابدع حيث اعتبر المجد فى كفه وهو فى صدد التدبير فكأنه

ضمن المصراع انه يريد بالكف اي المنع والمصراع الثاني
لتعيين كافور بهذا التدبير بمعونه اذا حارب الاعداء

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله   ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

البيت معناه ظاهر الا انه ضمنه حرمان كافور من الانتفاع بماله لقلة مجده وعظم شحه قال ابو الفتح قال المتنبي كان كافور ليعجبه صدر البيت ويحفظه ولم يتعرض لباقيه وهذه الحكاية من البراهين القاطعة لصحة ما قلته في معنى البيت لانه يظهر من هذه الحكاية ايضا ان كافور مطبوعا على الشح والخسة واما اعجابه صدر البيت فالسر فيه ما قاله المتنبي والامر في الحقيقة على ذلك وذلك قوله

انما تنجح المقالة في المرء   اذا وافقت هوى في الفؤاد

وقال ايضا

وفي الناس من يرضى بميسور عيشة   ومركوبه رجلاه والثوب جلده

البيت لا يخلو من التعريض بكافور كأنه يخبر عن انه من تلك العصبة حيث سلب عنه الانتفاع من ماله في البيت

الذي

الذي قبله وتعرضه لذكر الثوب والجلد يصلح ان يكون قرينة لذلك القصد لانه قال في كافور انما الجلد ملبس وابيضاض

النفس خير من ابيضاض القبا

ولكن قلبا بين جنبيّ ماله   مدى ينتهي بي في مراد احده

البيت ضمنه الاستدراك لاخراج نفسه عن تلك الرزية والدناءة لبيان علو همته بحيث انه ليس لها حد ينتهي اليه فيقف عنده ولا يخلو من الاشارة الى سبب اقتحامه الشدايد كأنه يشكي من ذلك مع مدحه كما قال في وصف القلب وغرامه

وما العشق الا غرة وطاعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

وقال ايضا

يكلفني التهجير في كل مهمه   عليقي مراعيه وزادي رنده

اخذ يذكر ما عنّ له من جهة قلبه الذي بيّن اوصافه مشيرا به الى انه لم يحصل له عند كافور ما يمنعه من السفر وارتكاب المحن واقتحام الشدايد بل بداله التوطين على تحمل كل مشقة تصيبه في طريق النجاة من حبسه كما قال في اظهار المضمر

ذراني والفلاة بلا دليل   ووجهي والهجير بلا لثام

وقال ايضا

وامضى سلاح قلد المرء نفسه   رجاء ابي المسك الكريم وقصده

كانه سلك مسلك التدرج في بيان ضجره الى ان قال البيت
الذي جعله فذلكة المضمرات ونتيجة ما استفاده وشاهده
من تلك المشقات لانه فسر بقوله

اذا الجاء الانسان عصر لحاجة   الى قصد كافور فذاك حمامه

وقال ايضا

هما ناصرا من خانه كل ناصر   وأثرة من لم يكثر النسل جده

يقول في قلبه ان رجا ابي المسك وقصده ينصران سيف من
لم يقطع سيفه في قتل نفس من خانه سيفه اذا نبا يريد
به تاكيد ما ادعاه في امضى سلاح قلد المرء نفسه ومراده
من التقليد تسليطه على نفسه بقصده واما المصراع الثاني
فقد ضمنه ابدع المقاصد التي تتلالا منه بروق الهزوية
وذلك اثبات الاولاد لخصي مثله على انه ادعى لها الكثرة

وجعل

وجعله اثرة من لم يكثر النسل جده واما ما ادمجه في لفظ
الاثرة من التلويح الى انه من البهايم فلا يمكن وصف حسنه
لان الاثرة اصلها في اكثار الفحل من ضراب الناقة والبيت
للتمهيد لما يقوله في الذي عقبه به

انا اليوم من غلمانه في عشيرة   لنا والد منه يفديه ولده

لم يكتف بالهزء الذي ادمجه في الذي قبله من ادعاء تكثير
النسل للخصي حتى تجاسر الى الهزء الصريح به حيث صرح
بانه والد بيده ولده مع ضم لفظ العشيرة الموهمة بالعشرة
واضاف ذلك الى نفسه

فمن ماله مال الكبير ونفسه   ومن ماله در الصغير ومهده

الفا في قوله فمن ماله تفصح عن الهزء في جعله والدا ثم اثبت
له الاولاد من جهة النسل ثم جعل نفس الكبير ايضا من
ماله وفي التعرض للدر ما يومي الى قوله

وانت الذي ربيت ذا الملك مرضعا   وليس له ام سواك ولا اب

لعنی یلد حظه في كافور

نَجرَ القنا الخطيّ حول قبابه   وتَرَدَّى بنَا قبُّ الرباط وجُرده

البيت ضمنه الكناية عن شئ يستهجن التصريح به لانه اراد بالقنا الخطى ماهو فى مقابله واشار بالمصراع الثانى الى هلاكه وهلاك مافى ملك كافور وطويلته من الخيول جوعاً ولهذ المعنى قال قبّ الرباط لان قب اصله من قب اللحم اذا ذهبت ويبس وجف

ونمتحن النشاب فى كل وابل   دويّ القسى الفارسيّة وعدُه

وقال ايضا

ان لم تكن مصر الشرى اوعرينه   فأن الذى فيه من الناس اُسدُه

البيت ضمنه عد الناس فيه من الكلاب لانه بيّن هذا القصد فى عدة مواضع من كافورياته لان الاسد من اشهر اسماء الكلب فقال

سبايك كافور وعقيانه الذى   بصُم القنا لا بالاصابع نقده

البيت فيه مايدل على ما ذكرته من مقاصده الهزلية لان السبايك كثيرا ماتطلق على الحابيب و فى المصراع الثانى

ماينوّر ان مراده الايما الى قصده بقوله نجر القنا الخطى حول قبابه وكذا ما فى الذى عقبه به من تجربة العدو وغيره فى هزل الطراد لان العدوّ ليس له ان يمتحنهم فى هزل الطراد فقال

بلاها حواليه العدوّ وغيره   وجربها هزل الطراد وجدّه

الضمير فى بلاها على ما فى قلبه راجع الى السبايك وقد اثبت العدو ايضا تجربتها فى هزل الطراد فتعيّن قصده وما يكون عونا على ما اسلفناه من بيان مقاصده القلبية الاستغفار بعده من ذنبه لانه لولم يمهد ذلك لم يكن لهذا البيت مناسبة للسباق ولا للسياق فتدبر

ابو المسك لا يغنى بذنبك عفوه   ولكنه يغنى بعذرك حقده

البيت ضمنه مايصلح ان يكون معناه ابو المسك لا يغنى عفوه بذنبك لذلك يصلح ان يكون معناه ياابا المسك لا يغنى بذنبك عفوى وفى المصراع الثانى يقول ولكن يغنى بعذرك حقدك يلمح به الى قوله

انى لاعذرهم فيما افندهم حتى اعنف نفسى فيهم والحى

وقال ايضا

فيا ايها المنصور بالجد يسبقه ويا ايها المنصور بالسعى جده

لما اراد نصرته وبلوغه العلى بين السعي والجد فقد اوقع التشكيك فى معرفة انه بايهما وصل ليكون مادل الكلام الى ماقال فى بلوغه الى الملك فقال

وماكنت ممن ادرك الملك بالمنى ولكن بايام اَشَبْنَ النواصيا

وقال ايضا

تولى الصبا عنى فاخلفت طيبه وماضرنى لما رايتك فقده

اخذ فى التلاعب بما حصل له من رؤيته بانواع المقاصد لان كلامه يحتمل ان يكون قصد فيه من الخلف الطيب اسود اذ شعره منه وعود شبابه ويحتمل انه عنى التلميح الى مايقال فى الشباب انه شعبة من الجنون على معنى تجننت لما رايتك فى هذه السلطنة والابهة مع انك عبد اسود قبيح الصورة والسيرة كما قال

وما

(وماطرنى لما رايتك بدعة) ويؤيد هذا تعقيبه بقوله لقد شب فى هذا الزمان كهوله ويحتمل ان يكون قصده الاخبار عما حصل له بدل الجنون العقل الرصين كما قال فى هذا المعنى

ليت الحوادث باعتنى الذى اخذت منى بحلمى الذى اعطت وتجريبى

وقال ايضا

لقد شب فى هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مُرْدُه

البيت ضمنه الاشارة الى جنون ماعنده ممن اطاعوه حيث اختاروا مثله سلطانا عليهم وهم احرار وكافور عبد اسود قبيح الصورة والسيرة ليس عنده شئ مما يستاهل ان يكون به سلطانا واثبت العقل للذين عند غيره من الملوك بذكر ماهو من اسباب كمال العقل وهو الشيب ففيه مايدل على انه قصد فى الذى قبله تجننه كما اشرت اليه سابقا

الا ليت يوم السير يخبر حَرُّه فتسأله والليل يخبر بردُه

البيت ليس له موقع التناسب لا لما بعده الا عند من تفطن لما التزمه فى ذكره رؤية كافور ووصوله اليه انه لا بد

وان يعقبه بذكر شئ يدل على تحسره وندمه وتلهفه على تعبه وعلى ماقاسى فى طريقه كما يظهر لك عند المراجعة الى مظانه فقصد فى البيت اعلام كافور ماقاساه من الحرّ والبرد فى طريق الوصول اليه يتوقع منه الترحم له وفيه استدراك صلته وان كان الغالب عليه الياس منه وهذا من القبيل الذى قال ۞

وانما تحتاج فى جذبه ۞ كانك الملاّح فى قلسه ۞

هذا ثم ان لاح لى فى هذا البيت بعض مقاصده اللطيفة الدالة على كمال حذقه فى افراغ الكلام مقتضى الحال فلا باس بأن نذكر منها حصة بالتقريب وذلك انه لما راى ان فى كلامه جر المنفعة والاستشراف اليها اسنده الى اخر برعاية قاعدة التجريد مع انه يريد به نفسه فى قوله تحتال وقوله كانك لابهام التبرى عنه ثم لما اراد ان يخبر عن كمال التعب والمشقة فيما يحاوله لاستخلاص شئ من يد كافور بنى الكلام على تمهيد اشق الاعمال التى من لوازمه اقتحام

الشدايد

الشدايد والمهالك وذلك عمل الملاّحين المخاطرين ليتهيأ له تشبيه حاله مع كافور بحالهم فى قلس السفينة خصوصا عند ماتغلق وتنشب رواسيهم فى قعر البحر بصخرة صمّا فيحتاجون فى تخليصه الى التعاون وانهم راضون بخلاص راسيتهم بمعونة تخييل ذلك بالجامع الخيالى الناشى من تصويره كمال سعيهم فى استخلاصه ليفيد التلويح الى ما فى المشبه من بُعد غور كرمه وانه متعب من يؤمل منه شيئا وفيه معنى اخر يستخرج من قوله فى جذبه وذلك اقرب مما قدمته وهو انه شبّه كافورا بسفينة عظيمة سودا ملبسة بالقير لا يمكن تحريكها مما هو عليه الا بحبل غليظ ملفوف من طاقات كثيرة يحتاج الملاّح اليه اذا اراد جذبها فحينئذ يكون قصده التنبيه على كمال متانته فى البخل وتمكنه فى الشح بحيث انه يحتاج الانسان فى صرفه عما هو عليه الى تدبير مركب من طاقات المعالجات عند مايريد جذبه اليه ۞

وليتك ترعانى وحيران معرض ۞ فتعلم انى من حسامك حدّه

يقول على ما فى قلبه ليتك تعاملنى بالرعاية والاحسان
ثم التفت فقال لاخر وحيران مُعرض عنى يكنى به عن غفلة
كافور من معرفة قدره اماترى الى قوله فتعلم انى من
حسامك حدّه فانه صريح فى بيان غفلته عن معرفة
شانه وقدره وقال

والى اذا باشرت امرا اريده   تدانت اقاصيه وهان اشدّه

البيت صريح فى انه عازم على الفرار منه او رده فى صورة
ماسبق منه حين فرّ من سيف الدولة تسترا الدان
باطنه انه تحمّس يخبره عن قدرته على تحقيق امر يباشره
ان لم يُراعِه ولذلك قال تدانت اقاصيه وهان اشدّه
وقال فى اظهار المضمر

وما زال اهل الدهر يستهون لى   اليك فلما لحت لى لاح فرده

البيت ضمنه اعلام كافور انه لا يشبهُه احد من الخلايق
على وجه الارض يهزء به وبصفاته فقال فيه

قضى الله يا كافور انك اول   وليس بقاض ان يرى لك ثانى

وفى

وفى قوله لحت يلمح الى قوله اشخصا لحت لى ام مخازيا وقال

يقال اذا ابصرت جيشا وَرَبّه   امامك رب رب ذا الجيش عبده

خلاصة مايقول فى قلبه انى كلما ابصرت جيشا وربهٗ وظننته
كافورا قيل لى امامك ربّ رب ذا الجيش عبده يريد مَدّ حُكْمْ
الى كافور ليتهيأ له ان يصرح بكون كافور ايضا عبدًا مملوكًا
ولهذا اختار لفظ الرب ليفهم منه ماقاله فى اظهار المضمر

صار الخصي امام الابقين بها   فالحر مستعبد والعبد معبود

لمافى لفظ معبود مايشعر بذلك

والقى الفم الضحاك اعلم انه   قريب بذى الكف المفدّاة عهده

كون قصده من الفم الضحاك الهزء مبيّن بقوله فى اظهار
المضمر وماذا بمصر من المضحكات الى قوله

قرارك منى من اليك اشتياقه   وفى الناس الا فيك وحدك زهده

وللمتنبى اصطلاح فى الزيارة وذلك مبين فى قوله

ولا زيارة الا ان تزورهم   ايدٍ نَشَأْنَ مع المصقولة الخذم

ولذلك كثيرا مايورد لفظ الزيارة فى الكافوريات وضمّن البيت

ماهو فى صفات السيف وهو التجريد من الغمد حيث صاغه على
قاعدة التجريد لانه قال فرارك منى لهذا القصد وليكون
فيه حصة من تبريته عن زيارته كانه يضيفها الى شخص
اخر فأفاد بالمصراع الثانى تعينه لتلك الزيارة واستيهاله
لها خاصة من بين الناس وهذا صريح لا شك فيه انظر الى
تأكيده بقوله وحدك مع حصول الحصر بالنفى والاستثنا
حيث قال

يخلف من لم يأت دارك غاية   ويأتى فيدرى ان ذلك جهده

البيت يقول على مافى قلبه ان الذى لم يأت دارك يظن انه
فات عنه غاية الامانى ثم انه يأتى فيدرى ان ذلك الذى
يظنه فيك ليس الا مشقته وتعبه وله فى تنوير هذا القصد
عدة ابيات فى مدايحه وهجوياته كما قال فى اظهار المضمر

فان كنت لا خيرًا افدت فاننى   افدت بلحظى مشرفيك الملاهيا

وقال فيما ظاهره مدح وباطنه

يا رجا العيون فى كل ارض   لم يكن غير ان اراك رجايى

ومن القراين التى ضمنها هذا البيت ذكر الدار وقوله يأتى فيدرى
ولفظ الجهد الذى جا بمعنى التعب والمشقة ايضا والبيت
الذى عقبه فيه مايقوم مقام البرهان لذلك القصد

فان نلت ما امّلت منك فربما   شربتُ بما يعجز الطير وِرْدُهُ

فانه صريح فى صعوبة النيل الى الامال بحيث يضرب به
المثل عند ما اراد والتعبير عنها بابلغ مايمكن ان يعبر عنها فيقولوا
الطير لا يصل اليه

ووعدك فعل قبل وعد فانه   نظير فعال الصادق القول وعده

البيت ضمنه التلاعب والهزء بوعده وان مآل ماينال قاصده
ليس الا المواعيد الكاذبه فقط وماذكره فى مواعيده صريحًا
وكناية مدحا وذما فى غاية الكثرة كما ستقف عليه ومما جعله
منها قرينة تدل على ان مراده الهزء به ثم انه ذكر اولا مايدل
على صعوبة مايؤمله منه ثم تأمل قوله فكن فى اصطناعى
محسنًا البيت

فكن فى اصطناعى محسنًا لمجرب   يبن لك تقريب الجواد وشدُّه

يقول قيدنى بالاحسان كما قال ومن وجد الاحسان مبدًا تقيدا
له بالحبس والقيد فكن لمن جرب ذلك ووجده ادخل فى الاصطناع
والتقريب والشد الذى هما نوعان من جرى الفرس الا انه
قصد بتقريب الجواد وشده الرمز الى حبسه بالمواعيد
الكاذبة الى تقريبه فى الظاهر كما افصح عن هذا القصد
بقوله فى اظهار المضمر

ارى لى بتقربى منك عينا قريرة   وان كان قربا بالبعاد يشاب

وقال ايضا

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا   ودون الذى املت منك حجاب

ايضا

فان كنت فى شك من السيف فابله   فاما تُنفيهِ واما تعدّه

لما قال فى الذى قبله كن فى اصطناعى محسنا كمجرب ذكر عقيبه
مايدل على انه محتاج الى التجربة واراد من السيف نفسه يريد
به التحمس والهاب كافور وتحذيره من حدة لسانه وقوة قلبه
فيقول امتحن السيف يظهر ويتبين لك احد الامرين اما

التقريب واما التبعيد على المعنيين

وما الصارم الهندى الا كغيره   اذا لم يفارقه النجاد وغمده

يقول فى قلبه انا الصارم الهندى الا انى كهام بحبسك فاذا
نجوت منه فعند ذلك اقطع يومى به الى عزمه على النجاة منه
وانه مصمم على هجا ابلغ ما عمله وهو محبوس عنده كما قال
فى اظهار المضمر

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم   قصائدًا من اناث الخيل والحصن

وقال ايضا

وانك للمشكور فى كل حالة   وان لم تكن الا البشاشة رفده

ينادى باعلا صوته ان كافور غير مشكور فى حال الحضور
والغيبة ليوكد ما رمز اليه فى الذى قبله والمصراع الثانى على
هذا التفات ضمنه الاستفهام الذى معناه هل يكون كافور
مشكورًا بمجرد بشاشته وتبصبصه من غير ان يولى جميلا
مع هذه البسطة والقدرة وسعة اليد وقال فى الرفادة

لوكان ذا الآكل ازوادنا   ضيفًا لاوسعناه احسانا

لكنا فى العين اضيافه   يوسعنا زورًا وبهتانا
فليته خلىَّ لنا سُبْلَنَا   اعانه الله وايَّانَا

ثم انظر الى البيت الذى عقبه به فانه صرّح فى عبوسة وجه كافور فقال

وكل نوال كان اُهو كاين   فلحظة طرف منك عندى نِدّه

يقول فى قلبه كل عطا دخل فى حيز الوجود اوسيدخل فنظرك الىَّ بموخر عينك ولو مرة واحدة عندى ضد ذلك النوال لقبح صورتك وهول منظرك فقال

وانى لفى بحر من الخير اصله   عطاياك ارجو مدّها وهى مَدُّه

اثبت لبحر عطاياه الجزر والمدّ ليتم له ماقصده فى المصراع الثانى انه يرجو ان يمده اليه وهى بمده الى كافور اى يسحبه ويجره اليه وهذا كما قال فجودك يكسونى وشغلك يسلب وقد قال فى هذا المعنى فما منك لى الا اليك ذهاب وقال

ومارغبتى فى عسجد استفيده   ولكنها فى مفخر استجِدُّه

خلاصة ماضمنه البيت يعلمه عدم رغبته فى الذهب الذاهب

عما قريب مع الاشارة الى باسه منه ولكن رغبته فى مفخر لايبلى بل يتجدد بتجدد الجديدين ويبقى مدى الازمان يريد به مايستجليه له ذلك الفخر قصايده التى انشدها فى كافور على هذا الاسلوب البديع الذى ظاهره مدح وباطنه هجو كانه يلمح الى قوله فى اظهار المضمر

وشعر مدحت به الكركدن   بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحًا له   ولكنه كان هجو الورى

وقوله واصبحت مسرورا انما انا منشد

يجود به من يفضح الجود جوده   ويحمده من يفضح الحمد حمده

البيت صرّح به الشراح بكونه هجوا ولكن لم يتعرضوا الأطراف مقاصده المدمجة فيه اولا ضمنه بيان سبب عدم رغبته فى عسجده لكون مايجود به مما يفضح الجود لقلته وضمن المصراع الثانى التبرى عن مدح كافور ويشير بان الذى يرى فى صورة المدح باطنه هجو وان الذى يمدح مثل كافور على قصد المدح الصريح فهو الذى يفضح المدح به وانا لست

منهم وفيه مايشير الى عدم رغبته فى صلته ببيان سبب

آخر لَهَا وقال

فانك مامرّ النحوس بكوكب　　وقابلته الا ووجهك سعده

البيت مما يقال فيه وليس وراء عَبَادَانْ قريه لانه نهايت

النهايات فى الهجو خصوصا بالمواجهة مع اسود قبيح الوجه

بادعا السعد له عند مقابلة المنحوس ولا تغفل عن لطف

قوله وقابلته من ملاحظته المغالبة فى النحوسة لان فى

فى الصيغة مايدل على ذلك ثم الذى يظهر لى انه ضمنه بيان

علة عدم مدحه وان مادحه هو الذى يفضح المدح على

معنى انك من انحس النحوسات فكيف امدحك يفهم ذلك

من الفا فى فانك

وما انشده لكافور سنة سبع واربعين وثلاثمائة

حين مات له فى الدار التى انتقل اليها خمسون غلاما فى ايام

يسيرة ففزع الاسود وخرج منها هاربا فى الليل فنزل

فى دار بعض غلمانه الى ان اصلحت له دار كانت لحرم طولون

فلما

فلما نزلها دخل عليه ابو الطيب فانشده فى محرم سنة ٣٤٧

هذه الابيات

احق دارا بأن تدعى مباركة　　دار مباركها الملك الذى فيها

لمّح فى مطلع القصيدة الى مايدل على ان النازل فى تلك الدار

من العبيد بذكر ما هوَ علم فى اسما سودان العبيد وهو مبارك

وسعيد والناس كثيرا مايسمونهم بذلك تفاولا كما يسمون

المهالك مفاوز

واجدَرُ الدار ان يسقى بساكنها　　دار غدا الناس يستسقون اهلها

لما تعرض لاستسقا الناس اهليها علم انه قصد به الكناية

من شئ يستهجن ذكره

هذى منازلك الاخرى نهنيها　　فمن يمرّ على الاولى يسليها

فى قيد منازله بالاخرى مايوهم شيا وفى تعرضه للتهنية

والتسلية ماينور قصده المضمر

اذا حللت مكانا بعد صاحبه　　جعلت فيه على ماقبله تيها

ضمن البيت ماهو من خواص مقابل الانس يريد به الحاقه

بهم كما الحقه فى قولـه عن السعد يرمى دونك الثقلان وقالـ

لا تنكر العقل من دار تكون بها   فان ريحك روح فى مغانيهـا

اخذ فى التلاعب بعقله وريحه وقد قال فى عقله

اذا ماعدمت العقل والاصل والندى   فما الحياة فى حياتك طيب

ثم بعد ذلك يدعى سريان العقل الى الدار التى يكون بها الجاء لا

اليه مالا حظه له فى التسلية واما ريحه فقد قال فى اظهار

المضمر وتركت انتن ريحة مذمومة كل ذلك هزء فقالـ

اتمر سعدك من لقاك اولـه   ولا استرد حياة منك معطيها

قصد بتمام السعد الرمز الى مايقال توقع زواله اذا قيل تم

وبالمصراع الثانى يخبر كافورا على ما فى قلبه عن ان روحه

لم يبق صالحا للاسترداد لتلوثه ببدنه ودرنه وسيرته

وسريرته كانه يشير بذلك من ذلك الوجه الى قولـه

مايقبض الموت نفسا من نفوسهم   الا وفى يده من نتنها عود

وقاد اليه مهرا ادهم فقالـــ يوم الاحد لاربع عشرة

ليلة خلت من ربيع الاول واعدل الشواهد على ماقلته

ماقال

ماقال وهو بمصر

فارقتكم فاذا ماكان عندكم   قبل الفراق اذى بعد الفراق يَدُ

اذا تذكرت مابينى وبينكم   اعان قلبى على الوجد الذى اجدُ

وقال فى اظهار المضمر

فراق ومن فارقت غير مذمم   وَأَمٍّ ومن يممت خير ميمم

يقول فى قلبه هذا فراق يشير به الى قرب زمان تحقيقه المفارقة

من كافور وحينئذ يجعل قوله ومن فارقت غير مذمم استفهاما

يومى به الى قوله

وان بليت بود مثل ودكم   فاننى بفراق مثله قمن

وكذا قولـه ومن يممت خير ميمم يجعله استفهاما

ايضا يخبر عن حاله مع الملوك فى القصد والفراق وانه لو

راى منهم الاحسان لتقيد به وقد قال فى اظهار المضمر

ولا اعاشر من املاكهم احدا البيت وقالـ

وما منزل اللذات عندى منزل   اذا لم ابجّل عنده واكرَّمُ

البيت فيه التصريح بانه عازم الى تحقيق النجاة من كافور

وانه لم يرى عنده التبجيل والاكرام وان كان له ان يصرفه
الى سيف الدولة الا ان الانشاد لما كان فى مجلس كافور وقد
تضجر منه ايضا امكن الصرف اليهما وفى البيت الذى عقبه
فيه قوله لا تزال مليحة مايؤيد جانب كافور

سجيّة نفس لا تزال مليحة من الضيم مرميًّا على كل مخرم

البيت فيه اخبار عن سجيّة نفسه القايمة معه انها اذا
تفرست الضيم يرمى نفسه على المهالك ولا يرضى بالمقام
وفسر كل واحد منها فى اظهار المضمر وذكر ما يبين كونه
فى كافور اما تفرسه من المخايل لما عند كافور فقد قال فيه

اصادق نفس المرء من قبل جسمه واعرفها فى فعله والتكلم

واما الضيم الذى شاهده عند كافور فبقوله

وانك رمت من ضيمى محالا

واما رميه نفسه فى المهالك
وتوطين نفسه على المشاق فقد بينه بقوله فى اظهار المضمر

ذرانى والفلاة بلا دليل ووجهى فى الهجير بلا لثام

بعد ان قال ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام

وقال

وقال ايضا

رحلت وكم باك باجفان شادن علىّ وكم باك باجفان ضيغم

يقول رحلت يخبر عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه عنده
وكنى بالشادن عن كافور وبالضيغم عن سيف الدولة كأنه
يخبر عما سيقع لكافور ايضا من البكا اما تحزنا واما تحسرا على
خلاصه من يده كما وقع لسيف الدولة حين انسل منه فقال

وما ربّة القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم

لم يقنع بما اسلفه فى الكنايتين حتى حمّله شهامته على
كنايتين بديعتين وهما اجل وابلغ من التصريح لان ربة
القرط هو كافور على ما يحكى من انه كان له قرط ورب الحسام
المصمم كالعلم فى سيف الدولة

فلو كان ما بى من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

هذا ما يقال فيه زاد فى الطنبور نغمة لان معناه لو كان
التسبّب منك يا كافور كنت عذرتك لان عدم الوفا من شيمة
النسا ولكنه من حبيب معمم يكنى بالمقنع عن كافور وبالمعمم

عن سيف الدولة كالكنايتين فى الذى قبله وهذا اظهر من كل ظاهر فلم ادرى كيف تجاسر القايل وكيف لم يتفطن به ذلك العاقل على ان قوله مالى صريح فى الشكاية عما ابتلى به فى قصد كافور

رَمَى وارتقى رمي ومن دون ما اتقى هوى كاسر سيفى وقوسى واسهمى

اخذ يعلم كافورا سبب المنافرة بينه وبين سيف الدولة وذلك افادة انه خاف من هجوه واشار بقوله سيفى وقوسى واسهمى الى معنى المعانى فبقوله سيفى يريد به قوة طبعه وقوله اسهمى يريد به سهام اقلامه وفيه الهاب كافور وتحذيره ايضا من هجائه بان سلطانا مثل سيف الدولة وهو من الملوك السالم عن العيوب اذا خاف منه فكيف من هو علم فى الرذائل والمعايب

اذا ساء فعل المرء سَأت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

البيت فيه اعلام كافور سرّ اتقا سيف الدولة هجوه مع بيان تأثير الافعال فى القلوب وهذا كما يصلح لسيف الدولة يصلح

لكافور

لكافور بالطريق الاول كأنه ينصحه ويردعه عن الوقوع فى مثله فقال

وَعَادَا محبيه بقول عداته واصبح فى ليل من الشك مظلم

البيت ظاهره من تتمة نتائجُ سوء الظن الا انه لا يخلو من التعريض لكافور فى ضمن الليل ثم وصفه بالمظلم فقال

اصادق نفس المرء من قبل جسمه واعرفه فى فعله والتكلم

البيت فيه نوع تلميح الى قوله عليه الصلاة والسلام الارواح جنود مجندة الحديث ومراده اعلام كافور ان عنده من الفراسة ما يتسلق بها الى معرفة ما فى باطن من يصحبه عن الخايل التى تظهر فى فعله وتكلمه وفيه دفع سؤال من يقول لعل سو الظن كان فيك

واحلم عن خلّى واعلم انه متى اجزه حلما عن الجهل يندم

البيت فيه اخبار عن خصلة له اخرى مع اعلام كافور انه يعامله ايضا بتلك الخصلة ويحثه على الندم فى جهل قدره

وان بذل الانسان لى جود عابس جزيت بجود التارك المتبسم

البيت مبناه على ما فى قلبه التعريض لكافور كانه يلمح الى
قوله فى اظهار المضمر

تظن ابتساماتى رجا وغبطة   وما انا الا ضاحك من رجائيا

وقال ايضا

واهوى من الفتيان كل سميدع   نجيب كصدر السمهرى المقوّم

البيت ضمنه شروط الاستحقاق لمحبته وذلك ما ذكره من
الصفات الجميلة مع ما فى البيت عقبه به كانه يقول ان
كنت حايزا تلك الصفات فانت محبوب والا فنح عنك توقع
محبتى لك فقال

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت   به الخيل كبات الخميس العرمرم

البيت لا يخلو من انه يريد ان يعلم كافورا ولو من مكان
بعيد تعلق قلبه بسيف الدولة بقرينة ذكر اوصاف وصفها
به سيف الدولة فى بعض قصايده وان المستحق لمحبته من
كان موصوفا بتلك الصفات

ولا عفة فى سيفه وسنانه   ولكنها فى الكف والفرج والفم

البيت

البيت على ما فى قلبه اخبار عن اوصاف كافور قصد بسلب
العفة عن سيفه وسنانه التعريض بكونه سفاكا كما قال
بهذا القصد فيه

ومخترط ماض يطيعك امرا   ويعصى اذا استثنيت او صرت ناهيا

وقصد بالمصراع الثانى التلاعب به من وجوه الاول وصفه
بالعفة بالفرج وذلك ليس مما يمدح به الملوك بل مما يمدح به
النسا خصوصا اذا اعتبرها فى خصى فعلم منه انه يريد
عدة من النسا والثانى انه صرفها الى الفم مقاربا بالفرج مع ان
الانسب للعفة تقديم الفرج ولا مانع فيه بان يقول ولكنها
فى الفرج والكف والفم فلما عدل عنه الى ما ترى علم منه انه
قصد به التلميح الى ما قال فى اظهار المضمر

العبد لا تفضل اخلاقه   من فرجه المنتن او ضرسه

حيث جمعها هناك ايضا فى قرن واحد

وما كل هاو للجميل بفاعل   ولا كل فعال له بمتمم

لما ذكر فى البيت الذى قبله الفرج فكانه ذكره ما قصده

فى الذى عقبه به فاخذ يتلاعب بذكر ماهو من خصايص
الخصيان وهو السحاق ومهد لتنوير هذا القصد قراين
اولا ذكره الفرج فى الذى قبله كما قلت ثم لفظ هاو وكذا لفظ
الجميل فانه يريد الجارية الجميلة وكذا فاعل وكذا ولا كلا
فقال بمتهم لان الخصى لا يتم له امر الا تمام كما هو ميسر للفحول
وماهو منسوج على هذا المنوال ماقاله فى اظهار المضمر
وذلك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف بالخصية السود

وقال ايضا

فما لذى المسك الكرام فانه سوابق خيل يهتدين بأدهم

هل يشك العاقل فى انه ضمن البيت ابدع الهزء والتلاعب
به لانه اولا جعل كافورا امام كرام الخيل واثبت للسوابق
الاهتدا به مع وصفه بأدهم كناية عن سواده وخلاصة
قصده الهزء به وبمن تبعه يعدهم من الحيوان على ماصرح
بذلك فى مواضع عديدة كناية وتصريحا منها قوله فى هذا
المحظ حيث قال

لك

لك الحيوان الراكب الخيل كله وان كان بالنيران غير موسم
أَغَرّ بمجد قد شَخَصْنَ وَرَاءَهُ الى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ

البيت ضمنه ماينور تضليلهم فى الاهتداء به بذكر ما انخدعوا
بماليس فيه حقيقة حتى تجبروا وبقيت ابصارهم شاخصة
ما شاهدوا فى وراءه من الخلق الرحب وكمال الجمال كل ذلك
هزء صريح ولا تغفل عن حسن جعله غُرَّتَهُ المجد الموهم
بان لا بياض فى ذلك الادهم حتى يصلح ان يكون فيه غرة واما
اضافته مشاهدتهم محاسنه الى وراءه فمما لا يمكن وصف
حسن موقعه بالنسبة الى كافور واليهم ومن الشواهد الدالة
انه قصد بما اثبته له هنا الهزء به سلبه فى اظهار المضمر
كل ذلك عنه اما الخلق الرحب فقال فيه

واسود اما القلب منه فضيق نخيب واما بطنه فرحيب

واما الخلق التام الجمال فقد قال فيه

واسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجا

وقال ايضا

اذا مَنَعَتْ منك السياسة نفسها   فقف وقفةً قدّامه تتعلم

البيت ضمنه مايدل على هول منظره وقبح صورته بعد

ما ادَّعَى له كمال الجمال فى الذى قبله فانظر ماذا ترى من

دقة مقاصده المدمجة

يضيق على رَاءَةُ العذر ان يرى   ضعيف المساعى او قليل التكرّم

البيت ضمن المدح بالكرم مايستخرج منه الذم بكمال البخل

والشح لانه يقول فى قلبه ان الذى راي كافور ثم راى ذلك

الرائى ضعيف المساعى وقليل التكرم وعيّب بذلك عليه

لايقدر ان يعتذر ويطيق عليه طريق الاعتذار لان عذره

ان يقول ان تعلمت ذلك من كافور وهذا العذر يصير سبباً

لهلاكه فلايقدر ان يعتذر به والقرينة التى وصفها على

هذا القصد اثبات التعلم لمن وقف قدامه وقفة واحدةً

فى البيت الذى قبله

ومن مثل كافور اذا الخيل اجمت   وكان قليلا من يقول لها اقدم

شديد ثبات الطرف والنقع واصل   الى لهفات الفارس المتلثّم

يقول فى قلبه فمن مثل كافور اذا اجمت الخيل بحيث لايجترى

احد ان يقول لها اقدمى مع كون ذلك الخيل شديد ثبات النظر

لكثرة اقتحامه الحروب التى وصل النقع فيها الى لهوات الفارس

المتلثم فاظنك فى الانسان عند مايشاهد ذلك النظر الهائل

يريد به وصفه بقبح الصورة وهول النظر الذى لايطيق النظر

اليه تلك الخيل الموصوف بالاوصاف المذكورة كانه يلاحظ

فيه ويتذكر ماقال

فتراها بنو الحروب باعيا   ن تراه بها غداة اللقا

ولاتغفل عن حسن موقع لفظ المثل ههنا

ابا المسك ارجو منك نصرا على العدا   وآمل عزا يخضب البيض بالدم

على مافى قلبه يجعل من فى منك بمعنى فى وعلى فى قوله

علَى العدى بمعنى مع فيقول يا ابا المسك انا ارجو من الله

نصرا ينصرنى مع مع اعدائك وآمل به عزاً يخضب سيفى

بدمك والقرينة على هذا القصد جعل امله فى ضمن

عزصفته ان يخضب البيض بالدم واليه اشار فى اظهار

المضمر حيث قال

الا فتى يورد الهندي هامته   كيما تزول شكوك الناس والتهم

ويوما يغيظ الحاسدين وحالة   اقيم الشقا فيها مقام التنعم

عطف قوله يوما على قوله عزا يقول وآمل يوما يغيظ الحاسدين من نيلى الى ذلك العز وحالة اقيم التعب الذى اقاسيه مقام التنعم لكونه سببا لامران ذلك العز الشامخ الحاصل فى ضمن ازالة شكوك الناس والتهم ففيه ما يؤيد ما فى البيت السابق

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يُرد   مواطر من غير السحايب يظلم

البيت فيه بيان اختصاص كافور بذلك الامل مع نوع تشبيهه بالسحاب على اصطلاحه فى كافور فيكون قصده على المشى السابق ما اراد بقوله

وزارك منى من اليك اشتياقه   وفى الناس الا فيك وحدك زهده

ومن اصطلاحه فى الزيارة زيارة السيف كما قال حصرا

ولا زيارة الا ان تزورهم   ايد نشأن مع المصقوله الخذم

فلولم

فلو لم تكن فى مصر ما سرت نحوها   بقلب المشوق المستهام المتيم

ظاهره امتنان على كافور بقصده مع بيان اشتياقه الزايد اليه وباطنه ما عنى فى قوله

ولكن بالفسطاط بحرًا ازرته   حياتى ونصحى والهوى والقوافيا

بعزم يسير الجسم فى السرج راكبا   به ويسير القلب فى الجسم ماشيا

وهذا القلب هو ذاك القلب بعينه فانظر الى ما قصد هناك يظهر لك فى قلبه ههنا

ولا نبحت خيلى كلاب قبيلة   كان بها فى الليل حملات ديلم

ظاهره من تتمة ما قاساه ومن شعب الامتنان الا ان باطنه التعريض بما حوله يعدهم من الكلاب قل لى اذا لم يكن قصده ذلك فما الذى الجاه الى الامتنان بمقاساة خيله من نباح كلاب خيله على ان ذكر الكلب فى مجلس سلطان وان كان كافور اوغيره من اقبح اساءة الادب

ولا اتّبعت اثارنا عين قايف   فلم ترا الا حافر فوق منسم

البيت من تتمة ما قاساه فى طريق الوصول اليه مع افادة

مهارته وتدربه فى الانسلال من ايدى من تبعه فقال
وسمنا به البيدا حتى تغمرت   من النيل فاستذرف بظل المقطم
البيت ضمنه ادق المقاصد وابدعها حيث جعل نتيجة ما بسطه
من المشارق والمتاعب الشرب القليل من النيل دون الركب
والنزول فى طرف المقطم ولا تسأل عن لطف قصده فى الاستظلال
بظل المقطم فانه اراد تشبيه كافور بهذا الجبل الذى ليس
فيه ماء ولا كلاء

وابلج يعصى باختصاصى مُشيرَه   عصيت بقصديه مشيرى ولُوَّمِى
الابلج الجميل ان اراد به كافورا ففيه ما فيه ثم اعلمه ان له
لُوَّمًا كثيرا يلومونه فى قصد كافور وهؤلاء اللوّم هم الذين
قال فيهم بعد ما انجلى عنده حقيقة كافور وتحقق صدق
مقالتهم فقال

ملو مكما يجل عن الملام   ووقع فعاله فوق الكلام
فساق اليَّ العُرف غير مكدّر   وسقت اليه الشكر غير مجمجم
اراد بالعرف ههُنا الصبر والتعذيب ووصفه بالصفا يريد

به

به ان الذى ساقه اليه غير مشوب بلطف واحسان ولوَّح
بالمصراع الثانى الى ان مدايحه كلها مشوبة بالذم بمعنى انه
قابله وكافاه بمثل صنيعه يفهم ذلك من قوله غير مجمجم لان
معناه على ما قال ابو الفتح مدح لا عيب فيه ولا اشارة الى
الذم يريد به عكسه فقال

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا   حديثا وقد حكمت رايك فاحكُم
البيت فيه ما يكذب قوله فساق اليَّ العرف غير مكدّر لو لم
يحمل على ما ذكرته فى معناه الباطن فان هذا التحكيم يدل
على انه ما راى منه شيئا يليق ان يذكر به عند الملوك الى
يوم التحكيم فقال

فاحسن وجه فى الورى وجه محسن   وايمن كف فيهم كف منعم
الظاهر انه اراد بقوله فى الورى حالة الغياب عنه بقرينة قوله
فاخترلهم بنا حديثا مع الايما الى انه على جناح السفر والترحال
عن كافور فقال

واشرفهم من كان اشرف همة   واعظم اقداما على كل معظم

اخذ يتلاعب بكونه خال عما يمدح به الملوك من نسب او حسب
او شرف تليد فبأي شئ يمدح به على ما شرحه الواحدى به
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها   سرور محب او اساءة مجرم
البيت ما يقال فيه كل الصيد فى جوف الفرا لانه فيه المواجهة
بكمال الشح والامساك والتعرض لغفلته عما عليه العقلا فى
طلب الدنيا وذلك سرور محب او اساءة مجرم وانه محروم عنهما
وقد وصل المهر الذى فوق فخذه   من اسمك ما فى كل عنق ومعصم
البيت ضمنه علاوة فى ذم شحه بهذه الحالة ليكون ادخل
فى الذم مع الاستخفاف بمهره حيث جعل محله فخذ الدواب
على ما هو المعتاد فى خيول الملوك وضم اليه وصول ما فى كل
عنق ومعصم يريد به انه استاصل اموال الناس كلها حتى انتزع
ما على نسائهن من الاطواق والاسورة وادخله تحت ختمه وكنزه
وهذا وصف مشهور فى الظلمة قالوا وفى قوله وقد وصل حالته
لتأكيد استبعاده الحرص على الدنيا وكنزه الواصل اليه ونظير
هذه الحالية والحالة هذه قوله وغير كثير ان يزورك راجل

فى معرض

فى معرض التعليل لما ادعى فى كافور انه يهدم المعالى فى نداه
لك الحيوان الراكب الخيل كله   وان كان بالنيران غير موسم
بعده ماعيّره ووبخه باستيصاله على الابدان اخذ يذكر
استيلاء يده على الرقاب وهو ايضا من تتمه استبعاد الشح
عنه مع تضمنه الكلام عَدّ من اطاعه من الحيوانات وافاد
بالمصراع الثانى انهم احقا بأن يوسَمُوا بالنيران الا انهم سلموا
من ذلك لعلة المشاركة فى الجنسية ۞ ۞ ۞
ولو كنت ادرى كم حياتى قسمتها   وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
هذا بيت القصيد الذى لا يبقى شايبة شك فيما بيّنه من مقاصده
القلبيّه لانه واجهه فيه بما يدل على كثرة مواعيده الكاذبة
الجارية بينهما فى المدة المديدة حتى احتاج الى ضم ثلثى عمره
الى ايام المواعيد ۞ ۞ ۞
ولكن ما يمضى من العمر فايت   فجد لى بحظ البارد المتغنم
البيت ضمنه التحسر على ما مضى من عمره فى صحبته تحت
الانتظار مع الحث على المبادرة لما خيره فيه من الحديث

بين يدى الملوك بافادة انه محقق ما عزم عليه من الفرار
رضيتُ بما ترضى به لى محبة   وقدت اليك النفس قود المسلِّم
البيت صريح فى انه مستغرق فى المحن وانه قد وطن نفسه
على التصبر بمقاساة محن ازيد مما قاساه اولا مع التنبيه
على انه مستحق لذلك معترف بجنايته على نفسه حيث
انه تسبب فى تحصيله بقصده كافورا
ومثلك من كان الوسيط فؤاده   فكلمه عنى ولم اتكلم
ضمن الشريطة احالة علم ما صدر عنه من انواع المحن
والاذية فى حقه الى فؤاده لانه اعلم به منه وانه لا يقدر
على بيان كنهه بالكلام ولا تحضيره الدفاتر والكلام
واتصل قوم من الغلمان بالصبى مولى الاسود فانكر ذلك
وارسل يطالبه وجرت بينهما وحشة اياما ثم سلمهم الى
الاسود فاتلفهم واصطلحا وطولب ابو الطيب بذكر الصلح
فقال
حسم الصلح ما اشتهته الاعادى   واذاعته السن الحساد

صار ما اوضع المخبون فيه   من عتاب زيادة فى الوداد
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضداد
البيت ضمنه التلميح الى قوله تعالى انما سلطانه على الذين
يتولونه قصد به الحاق الوشاة بالشياطين
انما تنجح المقالة فى المرء اذا   وافقت هوى فى الفؤاد
ولعمرى لقد هززت بما قيل فالفيت اوثق الاطواد البيت
ليس فيه شئ سوى التعريض لجثته وما قصده فى تشبيه
كافور باوثق الاطواد من جهة عظم الجثة والصلابة واليبس
واشارت بما ابيت رجال   كنت اهدى منهم الى الارشاد
البيت ابتدا المدخل لما التزمه فى الكافوريات من صوغ الكلام
على قاعدة محتمل الضدين لانه قصد فيه الحاقه بالنسا
بقرينة ذكر مخالفته لما اشارت اليه الرجال واثبات الهداية
له على وجه يؤذن بانه فلتة اتفقت له على ان الاصل كون
الرشاد فى مخالفتهن كما ورد فى الحديث المشهور ونوّر كون
قصده ما قلته بما عقبه به حيث قال

قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد   ويشوى الصواب بعد اجتهاد
نلت مالا ينال بالبيض والسمر   وصنت الارواح فى الاجساد

البيت مصوغ على اسلوب يحتمل ان يكون معناه صنت روحك وارواح عسكرك من سيفهم وهو الظاهر لانه اتلف الغلمان الذين اتصلوا بالصبى واستأصلهم ويحتمل ان يكون معناه صنت ارواح الذين تحزبوا وصمّموا قتالك بالصلح عن سيفك

وقنا الخط فى مراكزها   حولك والمرهفات فى الاغماد

وفيه ايضا امكان تمشى ماذكرته فى الذى قبله على انك محاطا بالقنا الخطى والمرهفات ولكن الله سلم

ماذروا اذا راوا فؤادك فيهم   ساكنا ان رأيه فى الطراد

البيت فيه تصرح انهم اغتروا بظاهره وما دروا ان رأيك فى قتلهم واستيصالهم فسلموا نفوسهم ونلت المراد ولو انهم دروا لكانت الدايرة عليك وهذا ظاهر يؤيد ما قلته فى الذى قبله

ففدًى رايك الذى لم تفده   كل راي معلم مستفاد

العارف لا يخفى عليه ان يقصد الهزء برأيه يفهم ذلك من الفا التفريقية فى قوله ففدًى على قوله ماذروا اذا راوا فوادك ساكنا مع افادة انه قتلهم بالغيلة

واذا الحلم لم يكن فى طباع   لم يُحلم تقدم الميلاد

ليس فى البيت الا التلاعب بعقله والتعريض بحداثة سنه المبعدة عنه ما ادعى ثبوته له من الرأى الرّصين

فبهذا ومثله سدت ياكافور   واقتدت كل صعب القياد

واطاع الذى اطاعك والطاعة ليست خلايق الآساد يهزء برأيه وحلمه وسيادته مع اقتياده كل صعب القياد به لانه بين فى اظهار المضمر كل واحد مما اثبته له هاهنا اما الحلم فقال اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى وقوله

فلما نظرت الى عقله   رأيت النهى كلها فى الخصى

واما ما اعتبره فى الاقتياد فبيّنه بقوله

يقود اليه طاعة الناس فضله   وان لم يفدها نايل وعقاب

واما فيمن اطاعه فقد قال فى اظهار المضمر

وان الاسود المثقوب مشفره   تطيعه ذى العضاريط الرعاديد

واشار الى قصده ذلك هاهنا فى ضمن الابهام الذى يستفاد من قوله واطاع الذى اطاعك ثم من قوله والطاعة ليس خلايق الاساد يعنى ان الطاعة لمثله من خلايق الكلاب

انما انت والد والاب القاطع   اخ من واصل الاولاد

البيت ضمنه ابدع التلاعب بكونه خصيًّا اولا جعله والدا ثم ادعى المحنو له ولكن يريد به حنوه على عضوه المقطوع عنه بجعل القاطع من صيغة ذى كذا واراد من واصل الاولاد يقابل القاطع وهم المواصلون

لاعدا الشر من بغا لكما الشر   وخص الفساد اهل الفساد

يدعو ويرجو ان لا يتجاوز الشر عنهما الى من بغى لهما الشر وان يكون الفساد مخصوصا باهل الفساد يريد به كافورا ومن حوله اذ لولا انه قصد ذلك لقال لاعدى شر من بغى لكما الشر بدون حرف التعريف فى الشر الاول

انما

انما انفقتما الجسم والروح   فلا احتجتما الى القوّاد

يقول فى قلبه انتما حين انفقتما يحصل منكما جسم واحد واما الروح فلا اى لا وجود له فحينئذ يجعل قوله احتجتما الى القواد استفهاما تعجبيا كانه يتعجب من احتياج الذى ليس فيه روح الى الفؤاد وهذا وان كان فيه تكلف الا انى ارى من بعض الشراح ما هو ابعد منه بمراحل والذى شجعنى فيه انه كان يمكنه ان يقول انما انفقتما الروح

واذا كان فى الانابيب خلف   وقع الطيش فى صدور الصعاد

ليس فيه الا التعريض باصوله كناية عنها بالانابيب يعنى ان اثره لا بد وان يظهر فى الاولاد كما قال فى هذا المعنى وناهيك يكون فى كافور ارى الاجداد يغلبها كثيرا على الاولاد اخلاق اللئام والقرينة لفظ الخلف والصدور وقد اشتهر اعتبار الانابيب كناية عن الاصول والاجداد كما فى قول شاعرهم

ورث الفضايل كابرا عن كابر   كالرمح انبوبا على انبوب

وقال ايضا

اشمت الخلف بالشراة عداها   وسقى رب فارس من اياد

وملوكا كامس بالقرب منا   وكطسم واختها فى الميعاد

كسفت ساعة كما تكسف الشمس   وعاودت نورها فى ازدياد

فيه مايعرض بعده من الثنا مع ما فى تشبيهه بالشمس المكسوفة
فقال فى اظهار المضمر

تزحم الدهر ركنها عن اذاها   بفتى مارد على المرّاد

ليس فيه الا انه الحقه بالشيطان الذى وصف فى القران
بالمراد مع ضم المغالبة المفهومة من قوله مارد على
المرّاد فقال

متلف مخلف وفيّ ابيّ   عالم حازم شجاع جواد

لما ذكر فى البيت الذى قبله صفة من صفات ما قصده به
كانه ذكر صفة اخرى من صفاته وهو كون المبذرين
اخوانه فقال البيت واراد بمتلف اتلافه عرضه وبمخلف
اخلافه فى مواعيده وبالوفى الفتى الكامل الفتى التام ليكون
ادخل فى ذمة بالاباء عن ادآ ما وعده وبابيّ اباه من الوفا

ولما

ولما ذكر بعد قوله عالم حازم علم انه يزيد انه ماهر فى شد
الحزام وبالشجاع الحية السودا وبالجواد ما قصده فى قوله
وما الخيل الا كالصديق قليلة   يعنى انه من جنس الحيوان
وقد صرح نفسه عدة من الخيول حيث قال سوابق خيل
يهتدون بادهم والجواد من الاوصاف الغالبة على الخيل
حتى صار كالعلم لها

اجفل الناس عن طريق ابى المسك   وذلت له رقاب العباد

يلمح به الى قوله

دعته فلباها الى المجد والعلى   وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فانه اراد به ان الناس خالفوا النفوس الدواعى الى ما هو
مقتضى الحزم فرخصوا له فى الوصول الى المجد والعلى حتى
صار فوقهم يستعبدهم وهم احرار وهو عبد اسود والى
هذا المعنى بعينه اشار بقوله وذلت له رقاب العباد وفى
اجفل ما يشير الى التعريض بكونهم من جنس الحيوان الموصوف
بغاية الجبن لان اصل الحرف فى النعامة وما ينوس

هذا القصد قولـه ؂

وان ذا الاسود المثقوب مشفره تطيعه ذى العضاريط الرعاديد

وكذا قال ؂

واطاع الذى اطاعك والطاعة ليست خلايق الاساد

وجعل قرينته الايهام فى قولـه الذى اطاع فكيف لا يترك الطريق لسبيل ضيق عن اتيـه كل واد ولقد ابدع فى هذه الشريطة بملاحظة معنى تفرد به وذلك ان الاتى هو الذى يكون فى القوم ليس منهم ولا يعرف له نسب ولهذا يقال السَّيل الذى ياتى من كل بلد مطر فيه الى بلد لم يمطر فيه اي حيث جعل كافورا ممن لا ينسب الى اب معروف ونوّر هذا القصد فى قوله ؂

ويغنيك عما ينسب الناس انه اليك تناهى المكرمات وتنسب

على ماقالوا ان مقصوده الطعن فى نسبه وقال يمدحه وقد حمل اليه ستماية دينار ؂

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

الذى

الذى يظهر من العنوان الذى ذكره جامع ديوانه من انه حمل اليه ستماية دينار ان اركان هذا البيت موضوعة على ما احدث الصلة فيه من التردد بين المقام عنده وبين الرحيل فيقول انا اغالب فيك الشوق والشوق يغلبنى ولكن الذى يقضى منه العجب هجرك من يرغب فيك ثم بعد ذلك الهجر وصلك يريد كون ما حمل اليه اعجب ويحتمل ان يكون معناه انا اغالب فيك الشوق والشوق يغلبنى والعجب هجرك بعد ذلك ثم وصلى بعد هجرك اعجب ولابدّ ان يعتبر فى الاول من قوله اعجب الزيادة المطلقة ليكون فى الثانى التفضيل فقال ؂

اما تغلط الايام فىّ بأن ارى بغيضا تنآئى او صديقا يقرّبُ

البيت فيه ما يدل على رجحان كفة شوق الفرار منه مع افادة انه لم يحصل له بما حمل اليه ما يحمله على المقام عنده لان البيت لو كان انشاده فى غير مجلس كافور لكان معناه توقع ان يبعد الحاضر ويقرب الغايب فقال

ولله سيرى ما اقل تأيية   عشية شرقى الحدالى وغُرَّبُ

فيه ماينور قصده فى الذى قبله يذكر قلة ثباته فى مكان مع التلاعب بلونه وذلك انه رمز بقوله شرقى الحدالى الى سيف الدولة وبقوله غُرَّبُ الى كافور وفى البيت الذى ذكره بعده مايشير الى انه بين كافور وسيف الدولة مع استقصا المسافة التى بينهما كما قال

وانى اذا باشرت امرا اريده   تدانت اقاصيه وهان اشده

وقال ايضا

وكم لظلام الليل عندى من يد   يخبّر ان المانوية تكذب

فيه مايدل على تذكر الوقايع التى اتفقت له بمعونة ظلام الليل يريد به تشجيع نفسه على تحقيق ماعزم عليه وابرزه فى صورة مدح الظلام رشوة للاسود الا ان باطنه نسبة الى القيادة فى ضمن الامتنان من ظلام الليل كما قال

ازورهم وظلام الليل يشفع لى   وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

فراجع

فراجع ما قصده هناك ترى اعجب العجاب

وقاك ردى الاعدا تسرى اليهم   وزارك فيها ذو الدلال المحجب

مدح ثان للظلام بالوقاية عن الاعدا ولكن لا يبعد انه قصد بالمصراع الثانى التلميح الى ما افصح عن الزيارة فى اظهار المضمر لاشتراك الالفاظ فيه حيث قال

وزايرة كان بها حيا   فليس تزور الا فى الظلام

وقال ايضا

ويوم كليل العاشقين كمنته   اراقب فيه الشمس ايان تغرب

يقول رب يوم كليل العاشقين كمنته انما شبهه بالليل لايهام انها كانت من ايام الغم والهم يريد ماكابده عند كافور الا انه صرفه الى مايبعد عنه ذلك بقوله كمنت لاختلاس الفرصة كانه يخبر كافورا ماسبق منه حين فرّ من سيف الدولة الا انه لايخلو من افادة انه غير مستبعد ممن له تدرّب فى امثاله

وعينى الى اذنى اغر كأنه   من الليل باق بين عينيه كوكب

البيت وان كان ظاهره من تتمة حكاية الحال الماضية
الان باطنه اخبار عما عليه الان فى حبس كافور مع عدّه
من جنس الخيول بذكر شى يوصف به الخيل وقد وصف
كافورا به نفسه حيث قال اغر بمجد قد شخصن ورأه
وكذا فى المصراع الثانى ذكر شى يستجلب فى خيال السامع
هيئة بروق عين السودان وعدّه كافورا من الخيل ففى
غاية الكثرة منها قوله سوابق خيل يهتدين بأدهم ومنها
له فضلة فى جسمه عن اهابه تجى على صدر رحيب وتذهب
البيت ايضا مما اسس بنيانه على التلاعب بكون كافور
من الخيل لما ضمنه ذكر الفاظ كلها مصرحة فى كافور اما الفضلة
ففيه اصطلح على انه كلما يذكر الفضلة يريد به مشفره
الذى قال فيه واسود مشفره نصفه واما الصدر الرحيب
فقد قال فيه واوسع ما تلقاه صدرا وخلفه وقصد بمجى
الفضلة على الصدر الرحيب وذهاب حركة ذلك المشفر
الذى وصفه بكونه نصفه حين التكلم فقال

شققت

شققت به الظلما ادنى عنانه فيطغى وارخيه مرارا فيلعب
يقول فى قلبه اطلعت بذلك الكمون والتأمل على ما فى باطن
كافور كنى بالشق عن الاطلاع وبالظلما عن كافور ثم اخذ
يبين طريق اطلاعه على ما فى باطنه باستعماله الشدّة
واللين يعنى المعاتبة والمجاملة فكنى عنهما بالادنا والارخا
وقال فى اظهار المضمر

واصرع اىّ الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب
البيت ضمنه على ما فى قلبه تمادى مدة معاتبته وعدم
تأثره من العتاب والتعنيف كما قال فيه وقد قل اعتاب
وطال عتاب لان المصراع الاول يفيد الاخبار عن تمادى
تعبه والثانى عن عدم تأثره

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب
البيت فيه ما ينوّر ما ذكرته من مقاصده المدمجة تحت
الابيات السابقة انظر كيف جمع تلك الصفات التى اثبتها
للاغر من قوله وعينى الى ادنى اغر فى هذا التشبيه بالتصديق

الا انه قال قليلة تسترا وهذا الصديق هو الذى قال فيه

تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيى لانه شبه الصديق

بالخيل فى القلة وقد صرّح بأن مراده من الصديق كافور فى

بعض ابيات الكافوريات واشار بالمصراع الثانى الى غفلته

عما فى طينة كافور قبل تجربته اياهُ واغتراره بصيته الكاذب

وفى البيت الذى عقبه به ما يؤيده وظهور حال كافور بعد

تجربته كما قال

ليت الحوادث باعتنى الذى اخذت   منى بحلمى الذى اعطت بتجريبى

وقال ايضا

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها   واعضايها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذا الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهم فيه معذب

فى البيت ما يقوم مقام البرهان على تلك المقاصد لان فيه التصريح

بوقوعه فى العذاب عند كافور الا ترى الى قوله مناخا لراكب

اليس ذلك عبارة عن اناخته فى زرى كافور مع ذكر سبب وقوعه

وهو كونه بعيد الهم وهذه الاناخة مضمرة فى اظهار المضمر

يقول

بقوله حيث قال

الى نزلت بكذا بين ضيفهم   من القرى وعن الترحال محدود

وقال ايضا

الا ليت شعرى هل اقول قصيدة   فلا اشتكى فيها ولا اتعتب

البيت فيه تكميل نصاب الشاهد على ان قصايده مشحونة

بالتضجر والعتب على الممدوح ومما قاله فى هذا الباب

الى لاعذرهم فيما اعنفهم   حتى اعنف نفسى فيهم واخي

وقال ايضا

وبى ما يذود الشعر عنى اقله   ولكن قلبي يا ابنة القوم قُلَّبُ

البيت فيه اظهار ان عنده من التضجر والحزن ما يمنعه عن

انشاد الشعر اقله مع ندا كافور بابنة القوم يريد به التعريض

بكثرة اباته فقال

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشا تملى عليَّ فاكتب

البيت ضمنه الطف المقاصد مع الهزء بأخلاقه وذلك انه

ضمنه ما يوهم التبرى عن مدحه بتنزيل نفسه منزلة الكاتب

فقط على انه قيده بالترديد بين مشيئته مدحه وعدمها
وادرج مايكون جوابا عن السؤال الذى يتوجه اليه وذلك
انك تقول عندى مايذود الشعر عنى اقله وها انت فى مزاولة
الشعر فطانه قال انا لست بالقايل وانما انا كاتبه واما قصده
الهزء باخلاقه فبين فى اظهار المضمر بقوله

العبد لا تفضل اخلاقه من فرجه المنتن او ضرسه

وقال ايضا

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فلا يتغرب

البيت ضمنه تسوية كافورا مع اهله بملابسة عدة من النسا
مع ما قصده فى قوله فلا يتغرب من ايهام نكاح امرأة غريبة
لان التغريب اصله فى اللغة نكاح امرأة غريبة النظر الى
دقة مقاصده الخفية وما ذاك الا لسعة اطلاعه على
اللغة فقال

فتى يملأ الافعال رايا وحكمة وبادرة احيان يرضى ويغضب

اخذ فى التلاعب بافعاله ورأيه مع ما فى الراي من نسبته
الى

الى الخوارج بقرينة ادعا املا افعاله بالرأى وكذا فى قوله وحكمة
مايدل على نسبته الى الخوارج واما المصراع الثانى فانه قصد
على رواية نادرة بالنون الساقطة واما على رواية بادرة
بالمنقوط من تحت فمعناه الكلمة العورا وسرعة طريان الغضب
فقد وصفه بأحدهما فى حال الرضا والغضب

اذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضرب

لما تعرض فى الذى قبله بذكر غضبه تولد منه هذا البيت
ولفظه ومعناه قريب الى قوله فى التعريض بكونه جبانا
فقال فى اظهار المضمر

اذا الهند سوت بين سيفى كريهة فسيفك فى كف تزيل التساويا

كما كنى عنه بقوله وما اثرت صوارمه البيض فى جماجم الاعداء
حيث اثبت له الفخر بمجرد التأثير والتعبير فى هذا المقام
وبما اغمد وغير ذلك

تزيد عطاياه على الليث كثرة وتلبث امواه السحاب فتنضب

كون قصده الهجو يعلم بما يتضح وضوحا لا خفا معه من

البيت الذى عقبه به لان المصراع الثانى اذا اعتبرت تقابل
التضاد يكون مدحا واذا حملته على التنظير يكون هجوا ومما
يؤيد كون قصده الهجو ما اصطلح فى السحاب لانه كثيرًا ما
يريد به كافورا منها قوله

وانى لنجم يهتدى صحبتى به   اذا حال من دون النجوم سحاب

واظهر منه ما قاله فيه

ابا كل طيب لا ابا المسك وحده   وكل سحاب لا اخص الغواديا

وقال فيه ايضا

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يُرد   مواطر من غير السحايب يظلم

وانما بسطت الكلام فيه ليتضح قصده

ابا المسك هل فى الكاس فضل اناله   فانى اغنّى مذ زمان وتشرب

البيت فيه ما يقوم مقام التصريح باضمحلال عطاياه تحت
المواعيد الكاذبة والمصراع الثانى يُنادى باعلا صوته بتمادى
مدة المواعيد وانه محروم عن الوصول الى عطاياه

وهبت على مقدار كفى زماننا   ونفسى على مقدار كفيك تطلب

البيت

البيت كانه اورده فى سياق الجواب عما صدر منه من المن
عليه بذكر حصة ما وهب له فقال هب وهبت على مقدار
كفى الزمان والزمان معروف بغاية البخل يُومى به الى بخله
بافادة قلة الموهوب والمصراع الثانى يحمله على هذا مسوقا
فى مقام التعجب من استشراف نفسه الى ما هو اللايق بسعة يده
بعد ما ايقنت بشحه الزايد كما قال فى اظهار المضمر

تظن ابتساماتى رجا وغبطة   وما انا الا ضاحك من رجائيا

وقال ايضا

اذا لم تنط بى ضيعة او ولاية   فجودك يكسونى وشغلك يسلب

البيت فيه استقلال ما من عليه به بوجه اخر يدل على ان
ما ترشح من جوده ليس الا مقدار الكسوة فقط وذلك ايضا
يبلى ويفنى عليه بتمادى مدة اشتغاله بمدايحه فيصير
كالعريان المسلوب عنه لباسه وفيه ايضاح ما فى البيت الاول
وتنويره على وجه لا يمكن ان يعبر عنه بابلغ منه

يضاحك فى ذا العيد كلٌّ حبيبه   حذاىَ وابكى من احب وانذب

البيت فيه مايشق قلب الحجر الاصم فيخرج منه الماء لانه اعلمه
انه ليس عنده شى يدفع به حزنه من لوازم ايام العيد وانه يبكى
فى اليوم الذى يجتمع فيه الخلايق وهم يشاهدونه فى تلك الحالة
ولافادة هذا المعنى قال حذاي وابكى من احب واندب فكانه اراد
به سيف الدولة ليكون اوجع فى قلب كافور ومنه تعلم ان
انشاد القصيدة صادف العيد هو العيد الذى قال فيه

عيدٌ باية حال عُدت يا عيد   بما مضى ام لامر فيه تجديد

وقال ايضا

احنّ الى اهلى واهوى لقاهم   واين من المشتاق عنقاء مغرب

البيت فيه ايما الى انه قصد بقوله

اذا ترك الانسان اهلا وراءه   ويمم كافورا افلا يتغرب

يهزء به والا كان ممن ناقض بين كلاميه فى قصيدة واحدة
خصوصا فى الذى ذكره متصلا به لولم يحمل على انه يريد
ان يجعل ذلك قرينة الهزء لطفى الفحوى عن السداد

ولولم يكن الا ابو المسك او هم   فانك احلى فى فؤادى واعذب

البيت

البيت فيه مايؤيد قصده التسوية بين كافور واهله من نوع
من الرمز الى قبح صورة اهله ايضا

وكل امرئ يولى الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

البيت معناه على ما هو عليه فى نفس الامر مسلم لا شك
فيه الا انه قصد به التعريض بعكس ما ادعاه هنا بالغرض
لانه بيّن فى اظهار المضمر كل واحد من ايلاء الجميل واثبات
العز اما الجميل فقد قال فيه وذاك ان الفحول البيض عاجزة
البيت واما انبات العز فقد قال فيه من منبت العز تبغى
منبت الكرم وقال

يريد بك الحساد ما الله دافع   وسمر العوالى والحديد المذرب

الدفع اذا لم يقيد بمعنى يحتمل ان يكون معناه الدفع عليه
الا ترى الى قوله تعالى ان الله يدفع عن الذين امنوا فكانه
يقول ان حسادك يبغون ان يبتليك الله ببلاء وهم
غافلون يطلبون تحصيل الحاصل

ودون الذى يبتغون مالو تخلصوا   الى الشيب منه عشت والطفل اشيب

يقول فى قلبه ان الذين يبغونه حُسّادك وهو زوال يدك عنهم
بان تهلك ليس بشى وانما الداهية الكبرى فيك ان تعيش وتكون
ايامك من ايام القيامة التى قال الله فيها يوما يجعل الولدان
شيبا على ان يعتبر فى عشت تاويل الفعل بالمصدر ويجعله
فى مقابلة ما يبغى الحساد من هلاكه ويقدر فى لو تخلصوا
مفعولا ورمز الى هذا المعنى بقوله

اتلتمس الاعدا بعد الذى رأت   قيام دليل او وضوح بيان
رات كل من ينوى لك الغدر يبتلى   بغدر حياة او بغدر زمان

لانه قصد بغدر الحياة رؤيتهم تسلطنه عليهم وبغدر الزمان
الزمان الذى ساعد له فى ذلك كما قال

وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى   ولكن بأيام اشبن النواصيا

وهذا المعنى هو الذى اراد بقوله هنا عشت والطفل اشيب

اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا   وان طلبوا الفضل الذى فيك خيبوا

يقول فى قلبه اذا طلبوا احسانك اعطوا بالوعد ومنعوا عن
النيل وفى المصراع الثانى يتلاعب بمشفره الذى اصطلح فيه
بالفضل

بالفضل يعنى انهم اذا طلبوا منك خيبوا اى حرموا لانه مما لا
يمكن قطعه والحاقه بهم

ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ما ليس يوهب

البيت فيه علاوة فى التلاعب بشحه وبخله وخسته لانه
ضمن كلامه ما يلوح الى ما هو كالمثل المشهور فى الاخسا وذلك
انهم اذا ارادوا وصفه بكمال الخسة يقولون يعطى راسه ولا
يعطى ماله ولهذا كنى عن راسه بعلاك وان حمل العلا على
سلطنته كما فى قوله ولله سرّ فى علاك لا يفوت لهجوه
بالخسة والبخل ايضا قال

واظلم خلق الله من بات حاسدا   لمن بات فى نعمائه يتقلب

بعد ما بين كمال خسته اخذ يذم من يحسد فيما يوليه مع
قلته ونهاية ندرته وكذلك عبّر عنه بانهم اظلم اهل
الظلم وايضا اراد بالتقلب تقلب الاضطراب والبكا الذى
بيّنه بقوله

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها   انى بما انا باك منه محسود

وقال فيه ايضا

قليل عايدي سُقم فوادك كغير حاسدى صعب مرامى

وقال ايضا

وان الذى ربّيت ذا الملك مرضعًا وليس له ام سواك ولا ابُ

اخذ يتلاعب بعدّه من النسا المرضعة مع الايما الى يتم الملك وان الملك يتيم من الجانبين لكونه غير صالح لان يكون ابا ولاَ اما كما قال لا فى الرجال ولا النسوان معدود وقال

وكنت له ليث العرين بشبله وما لك الا الهند وانى مخلب

القصد الذى ادمجه فيه يعرف من اصطلاحه فى الليث عند مايطلقه عليه وقد اثبت له مخلبا ليرشح بذلك

لقيت القناعة بنفس ابيّة الى الموت فى الهيجا من العار تهرب

لما ذكر الهرب وان حسّنه بان هربه الى الموت من العار اللاحق من الجبن الا ان فى كلامه ما يحتمل ان يقول تهرب الى الموت من العار عن قبح صورتك ويحتمل انه قصد به الرمز الى كمال جبنه كما يقال فى حق من اذا ارادوا وصفه بذلك

يقولون

يقولون يهرب من جبنه الى ان يموت

وقد تنزل النفس التى لا تهابه وتخترم النفس التى تتهيّبُ

البيت ضمنه سبب نجاته عن الموت بعد ما شق ودخل فى عينه يريد به ما قال فيه

اضرت شجاعته اقصى كتايبه على الحمام فما موت بمهروب

وقال ايضا

وما عدم اللاقوك بأسًا وشدّة ولكن من لاقوا اشد وانجب

البيت ظاهره تاكيد شجاعته بان الذى صادموه ماكانوا ضعفا جبنا ولكن انت كنت اشد منهم فصرفتهم عنك وبقيت حيًّا واما فى باطنه فانه قصد به مهارته فى الهرب وشدّة عدوه بحيث لا يلحقه احد فان الشد سرعة الجرى واليه اشار بقوله تهرب اولا وكذا انجب لان النجيب السير السريع كل ذلك يدل على مراده الرمز الى شطارته فى الفرار فقال

ثناهم وبرق البيض فى البيض صادق عليهم وبرق البيض فى البيض خلبُ

وقال فيه ايضا

سللت سيوفا علمت كل خاطب   على كل عود كيف يدعو ويخطب

السّل سحب الشئ بلطافة خفيه وذلك كالعلم فى حذاقة السَّرَّاق فيقول انك سرقت سيوفا كانت صفاتها كيت وكيت كناية عن سيوف السلطنة نسبته الى السرقه فى الوصول اليه دون الاستيهال بالحرب وعلى هذا المعنى يجعل قوله كيف يدعوا ويخطب استفهاما انكاريا اي بعد ماسرقت سيوف الخطباء فلم يبق فى ايديهم سيف فكيف يدعون لك وكيف يخطبون بلا سيف فقال

ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهى المكرمات وتنسب

صرح المعرى بكونه هجوا على اسوّ الوجوه وهو الطعن فى نسبه يعنى انك عبد غير معروف النسب وكذا الواحدى ذكره على هذا الاسلوب والعجب من شراح الديوان بعد ما يطلعون على امثاله فى الكافوريات وهو ينادى باعلا صوته فى مواضع عديدة من مدايحه وهجوياته ان الكافوريات كلها مسبوكة فى قالب محتمل الضدين كيف اهملوا النظر فى

امثاله

امثاله ولم يتعمقوا فى ملاحظة مقاصده المدمجة فيها ولكنى اظن ان فيهم من يتقيد باستخراجها ولكنى لم اقف عليه الا انى سمعت ممن اثق به انه سمع من الثقات ان عدد شروحه بلغ الى مائة وعشرين فى الشرق والغرب وفى البيت مايدل على ان مقصوده من البيت الذى قبله الرمز الى سرقته فقال

واي قبيل يستحقك قدره   مَعَدّ بن عدنان فداك ويعرب

قال ابو الفتح يقول اي اثرة تستحق ان تنسب اليها وانت فوق كل احد اقول يكفى فى ذلك ترجيحه كافورا على معد بن عدنان فقال

وماطربى لما رأيتك بدعة   لقد كنت ارجو ان اراك فأطرب

يقول فى قلبه لدى شئ اطرب بعد ان رأيتك بدعة لا يشتبهك احد فى ظاهره وباطنه ونجعل المصراع الثانى حينئذ تحسرا وتحزنا على مكان يرجو ان يراه ويسرّ وقول ابن جنى للمتنبى جعلت الرجل ابازنّه فضحك المتنبى عنه فشنّع المعرى فقال هذا وان كان مدحًا فان باطنه

الى الهزء اقرب والذى جعله قرينة التحسّر انه قال لقد كنت اذ لولا ذلك لقال وقد كنت فتأمل بين الواو واللام يظهر لك ذلك فقال

وتعذلنى فيك القوافى وهمتى كأنى بمدح قبل مدحك مذنب

قال ابو الفتح المصراع الاول هجو صريح لولا انه ستره بالمصراع الثانى قلت الهجو باق على ابلغ ما يكون لان المصراع الثانى مصوغ على اسلوب قوله تعالى وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين قال الزمخشرى ان من قبله تأكيد فيكون معنى البيت كأنى مذنب بمدحك قبل مدحك لافادة التأكيد عذل القوافى وعذل همته فقال

ولكنه طال الطريق ولم ازل افتش عن هذا الكلام وينهبُ

ظاهره بيان الاعتذار عما افاده ظاهر البيت الذى قبله وباطنه اعلام كافور كونه مغرما بالشعر قديما مع افادة اعلامه رغبة الملوك لشعره افاد ذلك بقوله وينهبُ وليكون تمهيدًا لما قصد به الهزء بتعرضه للشرق والغرب

كناية

كناية بهما عن سيف الدولة وكافور فقال

فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب

اذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلًّا اوخبآ مطنب

مدح اخر لشعره بصفة اخرى له وفيه مايفيد كافور تحذيره من هجوه بذكر خاصة من خواصه وذلك انه لا يمكن التحصن منه ولا يمنع عن وصوله الى اهل المدر والوبر جدار مُعلًّا اوخبا مطنب

وقال يذكر خروج العقيلى ومخالفته لكافور وسيره الى دمشق وكونه مقتولا هناك وطلب الاسود ابا الطيب ذكره فقال وانشدها يوم السبت لست خلون من جماد الاخر سنة ثمان واربعين وثلثمايه فقال

عدوّك مذموم بكل لسان وان كان من اعدائك القمران

قال المعرى وقد صرف هذا المعنى الى الذم كأنه قال انت ساقط رزل ومن كان كذلك لا يعاديه الا مثله فلو عاداك

القمران لكانا مذمومين لمشاحتهما اياك هذا ظاهر لا شك
فيه وقد وقع لى التوارد فى هذا المعنى قبل ان اراه والقرينة
فيه وفى امثاله ان من دابه فى الكافوريات اختراع مضامين
ابياته من الظلمة والنور والسواد والبياض ثم لا يبعد ان
يريد بالقمرين فاتكا وشبيبا لذلك المعنى ايضا

ولله سرٌّ فى علاك وانما   كلام العدى ضرب من الهذيان

قال المعرى السرّ الذى ذكره هاهنا يريد به قوله

حاز الاولى ملكت كفاك قدرهم   فعرّفوا بك ان الكلب فوقهم

اقول وفيه استماع كافور ان له اعدا يبحثون عن ذلك وانه
هو الذى يعرف السرّ على اصله مع افادة مضمون مايقال
سبّك من بلغك فقال

تلتمس الاعدا بعد الذى رأت   قيام دليل او وضوح بيان

يقول فى قلبه اتلتمس اعداؤك بعد ما شاهدوا اجلى البراهين
التى هى المشاهدات والوجدانيات كما فسّره بقوله رأت فى البيت
الذى عقبه به على ان يجعل رأت الذى فيه بدلا من رأت هذه

لانه اشار الى الوجدانيات بقوله بغدر حياة وذلك انهم صاروا
مقهورين تحت يد عبد مثله وهم احرار وغدر الزمان حيث
عاشوا الى زمن ساعد كافور فى ان يكون سلطانا يستعبد الاحرار
وقد جرّ الى نفسه منه حصة حيث قال فى اظهار المضمر

ماكنت احسبنى اَحْيَ الى زمن   يسئ بي كلب وهو محمود

والذى بغدر زمان فى الذى بعده هو الزمان الذى قال فيه
اَحْيَا الى زمن فقال

رأت كل من ينوى لك الغدر يبتلى   بغدر حياةٍ او بغدر زمان

برغم شبيب فارق السيف كفه   وكانا على العلات يصطحبان

مشروع فى غشية مقاصده فى هذه القصيدة من مدح
شبيب وذم كافور تماما من حيث لا يشعر كما ستقف عليه
فى تضاعف ابياتها

كأن رقاب الناس قالت لسيفه   رفيقك قيسى وانت يمانى

خلاصة ما فى البيت على ما فى قلبه بيان سجاعة شبيب
وكثرة قتلا سيفه فانه اثبت لسقوط سيفه من يده

رقبة على لسان رقاب القتلى ففارق سيفه كفه كانه يقول
ولولا ذلك لاستأصل المقاتلين المقابلين له

وماكان الا النار فى كل موطن   يثير غبارا فى مكان دخان

البيت ضمن ظاهره مايدل على انه كان شرًّا محضا
خلصت الناس من شره مع افادة انه كان فى الشجاعة
مثل النار لايقاومه شئ وانه كان فى مواطن الحرب نارًا تخالف
النار الحقيقية التى تثير دخانا وهذه النار كانت تثير
غبارا ففيه مايؤكد المعنى الذى قصده فى البيت الذى
قبله من مدحه بكمال الشجاعة

وان يك انسانا مضى لسبيله   فان المنايا غاية الحيوان

البيت فيه مايشعر التحزن عليه والعذر من موته مع مايفيد
اعلام كافور انه ايضا ممن غايته المنية فلا يفتخر بموته ولا
يخلو من الايما الى انه مات حتف انفه لا بقتلك فلا تفرح
منه ولا تفتخر به

فنال حياة يشتهيها عدوه   وموتا يشهى الموت كل جبان

البيت

البيت صريح فى تأكيد انه مات حتف انفه من غير حرب
يفهم ذلك من المصراع الثانى لان الجبان يشتهى ان يموت
من غير ان يشهد عرصة الحرب

نفى وقع اطراف الرماح برمحه   ولم يخش وقع النجم والدبران

البيت من تتمة بيان شجاعته وتبريته من القتل على
يد كافور حيث اضافه الى وقع النجم على انه ادعى له عدم
الخشية من وقعه اي اصابته على غفلة منه كما صرح فيما
عقبه بغفلته حيث قال

ولم يدر ان الموت فوق شياته   معار جناحى محسن الطيران

بغضه لكافور ومحبته لشبيب لا يساعده ان ينفك من
مدحه ونفى نسبة قتله الى كافور وتبعيده عنه حتى فيما
اضاف قتله اليه فى البيت الذى بعده ساقه على وجه
لوح فيه الى كونه من النسا وان قتله اتفق على يد مثله
من النسا كما هو المشهور فى سبب قتله

وقد قتل الاقران حتى قتلته   باضعف قرن فى اذل مكان

فأنه وان اضاف فيه قتل شجيع قد قتل الاقران الى كافور
فى الظاهر الا انه سلب عنه ذلك باضافته الى اضعف
قرن وهى المرأة التى القت على راسه حجرا وهو فى قناة
دمشق وقصد بقوله فى اذل مكان تلك القناة مشيرا به
الى انه ما قتل فى الفسحة وميدان القتال ولا تغفل عن
لطف قصده فيما خلاصته بمعنى قتله بأضعف قرن
بالنسبة الى كافور ٭ ٭ ٭

اتته المنايا من طريق خفية ... على كل سمع حوله وعيان

اعتذار اخر فى موته بأن المنايا اتته خفية فانسدّ عليه
وعلى من حوله من عسكره طريق معرفة اتيانه يريد به
الاشارة الى كثرة ما التف عليه من اعدا كافور وطريق
المعرفة السمع والبصر يعنى انه وعسكره ما دروا ذلك اذ
لو كانوا سمعوا او دروا لكان الامر عكس ما ظفرت به وبعد
هذا حملته العصبية الى اختيار شىء من الاغراق فى
شجاعته وهو مما يستفاد منه فقال ٭ ٭ ٭ ٭

ولو

ولو سَلَكَتْ طرق السلاح لردّها ... بطول يمين واتساع جنان

لان الذى ارتكبه فى هذا البيت ادّعاء قدرة كاملة فى ردّ
المنايا لو جآءته من طريق السلاح وهذا ليس إلّا من امتلائه
بالغضب لكافور وهلم جرا الى اخر القصيدة التزم هجو
كافور ومدح شبيب وهم فى غفلة منه ٭ ٭ ٭ ٭

تقصّده المقدار بين صحابه ... على ثقة من دهره وامان

البيت لا يخلو من نوع تعريض لكافور بارجاع قتله الى الغيلة
ولو ادّعا الا ترى الى قوله وامان ٭ ٭ ٭

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان

البيت ضمنه اعلام كافور كثرة ما التف عليه من الجيش كما
سبق مع افادة التحزن على عدم كونه منصورا يفهم هذا
التحسر من قوله فى اظهار المضمر ٭ ٭ ٭

يموت به غيظا على الدهر اهله ... كما مات غيظ فاتك وشبيب

وقال ايضا ٭ ٭ ٭ ٭

دوى ما جنى قبل المشيب بنفسه ... ولم يَدرِه بالجامل العكنان

وصف اخر لشبيب بما فيه مايدل على نهاية الشجاعة وهو
الاقدام على بذل المهجة خلاف ماعليه الخلايق من انهم
يدنون بالجمال والمال وتعرضه لذكر ماجنى للتستر ۞

ايمسك ماوليته كف عاقل   ويمسك فى كفراته بعنان

بعد مابسط الكلام فى مدح شبيب اندفع الى ذم كافور بأدق
دقايق الهجا واشنعه فقال البيت يقول فى قلبه هل يجوز
وهل يتصور ان يمسك ماوليته كف عاقل استقذارًا
واستقلالًا ويجعل المصراع الثانى داخلا فى حيز الاستفهام
على معنى فيمسك فى كفراته بعنان فرس يقاتلك به وقرينة
الاستقذار اضافة الامساك الى يد عاقل واما الاستقلال
فقد افاده ثنى يده الاحسان البيت ۞ ۞ ۞

وتركب ماأركبته من كرامة   ويركب للعصيان ظهر حصان

عطفه على الاول ليجر اليه ذلك الاستبعاد على معنى هل
يتصور امكان ذلك ايضا بما اوليته ۞ ۞ ۞

ثنى يده الاحسان حتى كأنها   وقد قبضت صارت بغير بنان

يقول

يقول فى قلبه انه لما ثنى يده احسانك اليه فلما قبض يده
صارت يده كالتى لابنان لها يريد به الكناية عن انه لم يجد
فى يده شيئا يقبض عليه فصارت يده كأنها لابنان لها ۞

وعندَ من اليوم الوفا لصاحب   شبيب واوفى من يرى اخوانِ

ضمن البيت انكار الوفا من كل احد واراد ممن يظن انه اوفى
الناس نفس كافور لان الانسان يكون حسن الظن بنفسه
فى الخصال الحميدة ثم جعله اخ شبيب فى عدم الوفا ليتهيأ له
ماقصده فى البيت الذى عقبه به حيث قال ۞ ۞ ۞

قضى الله يا كافور انك واحد   وليس بقاض ان يُرى لك ثان

يقول فى قلبه ان الله عز وجل قدّر وحكم ان تكون اوحد الدنيا
فى عدم الوفا ولا يقضى ان يرى لك ثان فى تلك الخصلة والعصابة
قل لى بعد التأمل الصادق فى السباق والسياق لولم يكن
مقصوده ماقلته فأى مناسبة بين هذا البيت وبين
الذى قبله ۞ ۞ ۞ ۞

فمالك تختار القسىّ وانما   عن السعد يرمى دونك الثقلان

اولا اشار بهذا الاستفهام التعجبي الى كونه جبانا معدودا
من النسا كانه يقول انت لست من رجاله فأي مناسبة بينك
وبين اختيار القسي ثم ستره بما ظاهره مدح وباطنه الحاقه
الى الجن بملابسة امدادهم له بعلية الجنسيّة مع انه ضمنه
احتمال ان يكون المعنى ان الثقلين يحمون السعد عن نحوستك
على ان يكون معنى دونك اغرا

ومالك تُعْنَى بالاسنة والقنا   وجدّك طعّان بغير سنان

البيت قريب الى وادى الذى قبله الا انه ضمنه ابدع مما فى الاول
بالتعريض الى جده وهو اَبُ الأب من الرعا الذين شأنهم
سوق المواشى والذود بعصى ليس لها سنان والثانى لما الحقه
بالجبن فى الذى قبله اخذ يذكر ما اشتهر الجبن به باضافة
جده من تلك الطايفه كل هذه المقاصد غير مستبعدة من
المتنبى لا ينكره الا من لم يتعمّق فى استخراج مقاصده الخفيّة
المدمجة فى الكافوريات ومما حملنى على ما ذكرته ما ذكروه
فى عنوان القصيدة التى مطلعها

احق

(احق دارٍ بان تدعى مباركة) ان العامة قالوا لما رأوه هاربا
ليلا ان الاسود اتاه من الجن فقالوا له ما قالوا

ولم تحمل السيف الطويل نجاده   وانت غنى عنه بالحدثان

البيت ايضا من تتمة استبعاد تعاطيه لما ليس هو من رجاله
الا انه ابدع فى جعل استغنائه عن السيف بالحدثان لانه يريد
به الحدثين وان كان مقتضى العربية ان يقال بالحدثين
الا انه يكفيه فى التلويحات ما فى حروف الكلمة من الايهام
وقد اشار اليه فى اظهار المضمر بقوله

من كل رخو وكاء البطن منفتق   لا فى الرجال ولا النسوان معدود

وقال ايضا

اَرِدْ لى جميلاً جُدتَ اولم تجد به   فانك ما احببت فيّ اتانى

البيت فيه اظرف المقاصد اولا خيّره بين ان يجود بالجميل
وبين ان لا يجود ليعلم تساويهما عنده مع ايهام انه موقن
بأنه لا يجود وانه قانع بمجرد ارادته الجميل يريد به اظهار
ان قلبه مملوء بضده ينوّر هذا القصد ما فى المصراع الثانى

فأنه صريح بأن الذى وصل اليه خلاف الجميل الا انه ستره
بابراز الكلام فى صورة اثبات الكرامة له ولهذا المعنى قال

لو الفلك الدوّار ابغضت سعيه   لعوّقه شئ من الدوران

البيت ضمن ظاهره اثبات كرامة اخرى له اعظم من التى
قبلها الا ان باطنه اثبات كمال الجهل والنحوسة حيث اخبر
عن انه يجوز عند كافور ان يبغض سعي الفلك الدوران
الذى قدر الله نظام احوال النشائين فى دوره وسعيه
على ان بقاءه ووجوده ايضا فى ضمن ذلك الذى يبغضه
فهل يتصور هجو ابلغ من هذا فى صورة المدح ومما قاله
فى نحوسته فذلك مما يحيّر العقول فى جسارة المتنبى
وغفلة كافور عن ذلك

فانك ما مر النحوس بكوكب   وقابلته الا ووجهك سعده

وكان الاسود مع قبح فعله يتطلع الى مدحه
ويقتضى ابا الطيب ولم يكن بدّ من مداراته مع غرضه
بذلك فقال وانشدها ولم يلقها بعدها

منى

منىً كُنّ لى ان البياض خضاب   فيخفى بتبيض القرون شباب

ضمن مطلع القصيدة حكاية ما اكتسبه لنفسه من الشهب
وتسبب فى حصوله مما شاهده وابتلى به من الغم والهم
وانه اصيب بقصده كما بينه فى اظهار المضمر بقوله

وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

ليالى عند البيض فؤادى فتنة   وفخر وذاك الفخر عندى عاب

يقول فى قلبه رب ليال مرت عند البيض وكان فؤادك
فتنة لهن وفخراً للرجال وكنت اعدها عيباً كأنه يتذكر
تلك الليالى ويتحسر عليها ويندم على عدّها عيبا يفهم
هذا من قوله وكيف اذم البيت

وكيف اذم اليوم ما كنت اشتهى   وادعو بما اشكوه حين اجاب

البيت ما يؤيد ندمه كأنه يقول انا الذى تسببت فى اضاعته
وتحصيل ضده فكيف اذم ما قد حصلته بكمال الرغبة فيه
ويعلم من تقييده الذم بهذا اليوم ابتلاءه بالهم والغم
عند كافور بتسببه فقال

جلى اللون عن لون هدى كل مسلك　　كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

يحتمل ان يريد باللون بياض الشعر وسواده وان يقصد به
الكناية عن لون كافور ولون سيف الدولة يشير به الى
ان لون كافور الجأه الى سلوك كل مسلك فى طريق النجاة من
حبسه كما قال فى اظهار المضمر

ذرانى والفلاة بلا دليل　　ووجهى والهجير بلا لثام

وقال ايضا

سجية نفس لا تزال مليحة　　من الضيم مرميًّا على كل مخرم

وقال ايضا

و فى الجسم نفس لا تشيب بشيبه　　ولو ان ما فى الوجه منه حراب

البيت ضمنه الاخبار عن عدم فتور عزمه وحزمه عما
ظهر فى وجهه من اثار الشيب الدالة على سقوط القوة
وفتور العزم كما قال ايضا فى اظهار المضمر

لها ظفر ان كل ظفر اعدّه　　وناب اذا لم يبق فى الفم ناب

البيت فيه ما يؤكد الدول يخبر عن صفة اخرى لنفسه تدل

على

على قدرته افتراس من يحاربه وان لم يبقى فى فمه ناب فهو
على ما هو عليه من شبابه

يُغيّر منى الدهر ما شاء غيره　　وابلغ اقصى العمر وهى كعاب

يخبر عن صفة اخرى من صفاته وذلك ان الدهر وان
غير لون شبابه بالبياض لا يقدر على تغيير علو همته
وشهامته كل ذلك فى قلبه اعلام كافور تعيّن سلوكه مسلك
النجاة به وقد نوّره بقوله

وانى لنجم يهتدى صحبتى به　　اذا حال من دون النجوم سحاب

البيت فيه ما هو كالتصريح بانه عازم على الفرار منه والخلاص
من مقاساة همومه وهمومه مع التعريض الى سواد لا
بقوله سحاب فان له اصطلاحا فى الكناية عن كافور بالسحاب
وهذا الصحبُ هم الذى قال فيهم

فى غلمة اخطروا ارواحهم　　ورضوا بما رضين رضى الايسار بالزلم
بيض العوارض طعانون من لحقوا　　من الفوارس شلالون للنعم

وقال ايضا

غنى عن الاوطان لا يستخفنى   الى بلد سافرت عنه اياب
البيت فيه اظهار انه طاش عقله وطار صبره وغلب عليه
شهامته حتى تجاسر الى اعلان امر السفر والفرار عنه
ومنه يعلم صدق ماقلته فى كناياته وانور منه ماقال
فى اظهار المضمر من وجه

اذا سرنا عن الفسطاط يوما   فلقنى الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت منى   وانك رمت من ضيمى محالا

وقال فى اظهار المضمر

وعن ذملان العيس ان سامحت به   والا ففى اكوارهن عقابُ

البيت فيه اظهار استغنائه عن امداد العيس وبلوغ
ضجرة الى حد يضرب به المثل عند ماضاق الامر يقال
لو كان لى جناح لطرت ونجوت ويفهم هذا المعنى من
تشبيه نفسه بالعقاب مع افادة شى من خواص العقاب
وهو الافتراس وقوة الطيران فقال

واصدى فلا ابدى الى الماء حاجة   وللشمس فوق اليعملات لعاب

البيت

البيت فيه اعلام توطين نفسه على كل شدة وانه وان
بلغ الجهد لا يظهر لكافور حاجة وهذا هو الذى ذكره
فى اظهار المضمر حيث قال

فقد اردُ المياهَ بلا دليل   سوى عدي لها برق الغمام

وقال ايضا

وللسرّ منى موضع لا يناله   نديم ولا يفضى اليه شراب

البيت مبنى على اساس ومن شدة الظهور الخفاء لانه اراد من
شدة الاظهار الاخفا

وللجود منى ساعة ثم بيننا   فلاة الى غير اللقا تُجاب

كنى بالجود عن كافور على اصطلاحه المبين فى اظهار
المضمر يخبر عن قرب زمان الفرار افاده بقوله ساعة مع
ضم مارتب عليها الى اخر البيت ومن اعظم الشواهد لهذا
القصد ماذكره جامع ديوانه فى عنوان القصيدة وانشدها
الاسود ولم يلقها بعد

وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

البيت ضمنه مايفيد الاخبار عن اغتراره بصيته الكاذب
فعشقه وطمع فيما هو تحت قدرة كافور فى الظاهر فصار
سببًا لكونه مصابا

وغير فؤادى للغوانى رمية   وغير بنانى للزجاج ركاب

لما ذكر فى البيت الذى قبله كونه مصابا واوهم ذلك انه
مثخن لايقدر على الحراك اخذ يذكر شيأ من لوازمه
وذلك كونه رميّة والرميّة هى الصيد الذى يرمى ويصيبه
السهم فيتطلبه الرامى ويستيقن انه اثخنه وادخله تحت
حرزه فتدارك ذلك بأن صاحب هذا القلب ليس مما يصير
رميّة للغوانى يريد به تشبيه كافور ومن حوله بالغوانى
كأنه يقول انا لست من اكون رميّة لمثلكم وان كنت مصابا
بالاغترار فلا تطمعوا فى استبقائى عندكم واليه اشار
بقوله تركنا لاطراف القنا كل حاجة وعنى بالمصراع الثانى
بالزجاج الحديد الذى فى اسفل الرمح يكنى به عن كافور
لعدم صلاحه للعمل المطلوب منه ومعناه على ما فى قلبه

انه يقول انا لست ممن امدحه والذى يمدح مثله غيرى
كما قال ويحمده من يفضح الحمد حمده لانه اراد بالبنان
قلمه الذى يجرى مدحه عليه

تركنا لاطراف القنا كل حاجة   فليس لنا الا بهن لعابُ

البيت ضمنه مايدل على انه موطن فى الحضور بالوقاحة
وفى الغيبة بالحرب مع من يتبعه من الفوارس وان شح
كافور الجاه الى ذلك كما يفهم ذلك من قوله تركنا المصراع
وافاد بالمصراع الثانى ان الحرب مع الذين يريدون رده
بالنسبة اليه من قبل اللعب لايبالى بهم ولايكترث لهم
وهذه الحاجة هى التى رمز اليها بقوله واصدى فلا ابدى
الى الماحاجة البيت   فقال

نصرفه للطعن فوق حواذر   قد انقصفت فيهن منه كعاب

الضمير للقنا يخبر عما سيقع له من الفوارس فوق خيول
تقطعت فيهن كعاب كثيرة من جنس القنا يشير به
الى كثرة اقتحامه الحروب مع خيوله وتدبره فى امر الحرب

ففيه تنوير عدّة الحرب معهم في المصراع الذي قبله منزلة
اللعاب وفي البيت مايدل على امتلائه من الغيظ والغضب
حيث صاغ الكلام على اسلوب استحضار الهيئة وهذا
القصد مبين في اظهار المضمر بقوله

الا ياليت شعر يدي اتمسى   تصرف في عنان او زمام
فربما شفيت غليل صدري   بسير او قناة او حسام

وقال في اظهار المضمر

اعز مكان في الدنيا سرج سابح   وخير جليس في الزمان كتاب

البيت ضمنه على انه لم يرًا عزًّا في صحبة كافور ولذلك
تعين عنده ترك كل حاجة لاطراف القنا وطلب العز في
سرج سابح وفي جعله الكتاب خير جليس نوع من التستر

وبحر ابي المسك الخضم الذي له   على كل بحر زخرة وعباب

عطف قوله وبحر ابي المسك على قوله سرج سابح الذي
عدّه اعز مكان يعلم منه استغراقه في هموم الندم بقرينة
عدم صلاحية البحر لان يكون اعز مكان فقال

تجاوز

تجاوز قدر المدح حتى كأنه   باحسن ما يثنى عليه يعاب

لمّح به الى ما هو كالمثل المشهور في هذا الباب وهو قولهم
الشئ اذا جاوز حدّه انعكس ضده هذا على اداء المدح
الحقيقي واما قصده منه التلميح الى قوله في اظهار المضمر

وشعر مدحت به الكركدن   بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحًا له   ولكنه كان هجو الورى

وقال ايضا

وغالبه الاعداء ثم عنوا له   كما غالبت بيض السيوف رقاب

ادمج الهجو في ضمن التشبيه الذي ذكره في المصراع الثاني
بادعاء المقابلة بين السيوف البيض وبين الرقاب السود
افاد ذلك بذكر البيض عند المقابلة

واكثر ما تلقى ابا المسك بذلةً   اذا لم يصن الا الحديد ثياب

البيت ضمنه اظرف المقاصد لانه يريد ان يصفه
بكمال الشحّ اما على ان يكون معنى بذلةً عريانا فظاهر
وكذا اذا كان معناه بثياب البذلة والقرينة تفيد تلك

الحالة بما فى المصراع الثانى من ادّعا حصرصون الحديد
على الثياب وذلك محال عادةً وانما اراد بالحديد كافور
اليبسه وخسّته وفيه مايدل على كمال شحّه من وجه
اخر وذلك انه يبذل مهجته وينزل بذلة مع علمه انه
لايصونه من الموت الا الثياب وان صانها

واوسع ماتلقاه صدرًا وخلفه رمّا وطعن والامام ضراب

كان الظاهران يقول فى مقام التثبت واثبت ماتلقاه صدرا
وحوله فلما عدل عنه الى ماترى علم انه اراد ان يثبت
له افحش المقاصد ولايبعد منه الرمز بقوله وخلفه
الى انه ممن يولى دبره فى الزحف ثم ضمن المصراع الثانى
مايومى الى التهمة المشهورة فى الخصيان وجعل قرينة
ذلك قوله والامام ضراب لان الضراب اصله فى ضراب
الفحل عنى به ماعدّه الحكما فى علاج العنين والمخنث من
مشاهدتهم الضراب قدامهم لينشطو به ومن الشواهد
الدالة لماذكرته اعتباره فى البيت مراعاة النظير

فى الفاظ البيت تماما

وانفذ ماتلقاه حكما اذا قضى قضاً ملوك الارض منه غضاب

البيت ضمنه قدح كافور ومن حوله ومن اطاعه لوصفه
بشئ تحير المعنى الى تجهيله وبطلان حكمه وتجهيل عسكره
بل الى وصفهم بعدم التديّن بين الاديان لانه ادعى ان
كون قضائه انفذ انما يكون اذا كان قضا يغضب منه
ملوك الارض جميعا المسلم والكافر منهم وهذا ظاهر من
فحوى سبكه لايخفى الاعلى من لم يكن عنده شعور
لشعره فقال

يقود اليه طاعة الناس فضله وان لم يقدها نايل وعقاب

البيت ضمنه الهزء به وبمن اطاعه مع زيادة فى تجهيلهم
وتضليلهم بما افاده بالمصراع الثانى من انه ليس فى
كافور مايصلح ان يكون من اسباب الطاعة لان ذلك
اما الاحسان او القدرة على العقاب وكلاهما منتف عنه
واما اضافته قودهم الى فضله فهو مبنى على اصطلاحه

في فضله حين يسند الانقياد اليه وقد بينته عند قوله

فبهذا ومثله سدت يا كافور   واقتدت كل صعب القياد

فراجعه وقال

ايا اسدًا في جسمه روح ضيغم   وكم اسدٌ ارواحهن كلاب

البيت ضمنه الحاق كافور بالكلاب لانه اولا جعله اسدًا ثم جعل روحه الذي في جسمه روح اسد ايضا ثم قال وكم اسد ارواحهن كلاب فكانه يقول وانت منهم والشراح يتطلفون في الحمل على المدح لاستبعادهم منه ذلك وهو ليس ممن يظنون انه لا يتجاسر على مثله ولا يرجعون الى ما التزمه في اظهار المضمر من ذكره ضد كل وصف وصفه به في المديح واما تعريضه هنا بالكلب فقد صرح به في مواضع منها قوله ما كنت احسبني احيا الى زمن البيت ومنها فعرّفوا ان الكلب فوقهم فقال

ويا آخذا من دهره حق نفسه   ومثلك يعطي حقه ويهاب

جعل في ضمن البيت مايدل على ان في مساعدة

الدهر

الدهر لكون كافور سلطانا يستعبد الاحرار اخذ الانتقام من زمانه مع الاشارة الى كونه عبدا لما في ذكر اخذ الحق واعطائه مايدل على القيمة وكذا في المصراع الثاني ايهام قبيح المنظر يُهابُ من اشتراه و يندم بعد ما نقد قيمته

لنا عند هذا الدهر حق يماطله   وقد قل اعتاب وطال عتاب

البيت ضمنه الشكاية عن الدهر الذي يماطله بالمواعيد الكاذبة يكني به عن كافور منورا ذلك بحرف الاشارة وافاد بالمصراع الثاني قلة تأثره من كثرة معاتبته وتعنيفه كما قال في اظهار المضمر

انى لأعذرهم فيما اعنفهم   حتى اعنف نفسي فيهم واني

وقال ايضا

وقد تحدث الايام عندك شيمة   وتنعمر الاوقات وهي يباب

البيت فيه ما ينوّر ان قصده من الذي يلط هو كافور بما توقع من احداث الايام فيه شيمة غير شيمته الاولى

مقيدا ذلك بقوله عندك هذا ظاهره واما باطنه فأنه يتوقع من
الايام ان يحدث فى كافور عكس ما ظهر من المساعدة فى كونه
سلطانا وذلك ان يندم على ما فعله فيسلب عنه ذلك فتنعر
الاوقات بعد ان كانت ضايعة وقال

ولاملك الا انت والملك فضله كانه نصل فيه وهو قراب

يقول فى قلبه لاملك الا انت يعرض بكونه عبدا مملوكا
والملك لاصاحب له لان العبيد لايملكون شيا وقصد
بالمصراع الثانى كون الملك مَفْؤُوداً به كما قال

ان امرأ امة حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود

وانه جبان يحفظه الملك كالقراب يحفظ النصل وهو عاجز
عن حفظ الملك وقال

ارى لى بقربى منك عيناً قريرة وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا ودون الذى املت منك سحاب

اخذ يظهر له قبح صنيعه معه من ان يخدعه ويمنيه بالتقريب
فى الظاهر والبشاشة فى وجهه جاعلا كل ذلك تقية لماله
وشبكه

وشبكه لا ستبقائه عنده وانه محروم عما يؤمله منه لشحه وهذا
هو الذى افاده بقوله ودون الذى املت منك حجاب وفيه
مايلوح الى قوله لنا عند هذا الدهر حق يماطله وقال

اقل سلامى حب ماخف عنكم واسكت كيما لايكون جواب

فيه اعلام كافور قلة تثقيله بكثرة الدخول عليه مع افادة
ذلك لعلمه بخسته وانه لايحب من يطلب منه شيئا
والمصراع الثانى ضمنه انه يسكت خوفا من ان يسمع كلاما
يزيد فى حزنه وبأسه وقال

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

البيت ضمنه ما خلاصة التعريض لخسته وشحه وانه
عارف بالحاجات الا انه متجاهل لعلة الخسة مع ان فى
السكوت اعظم التقاضى فقال

وما انا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

البيت ضمنه دفع ما اوهمه الذى قبله من عرض الحاجة
والرغبة فى صلته والاستشراف فى احسانه موهما باسه عنه

صار فاذلك الى غرض اخر بينه فى البيت الذى عقبه به فقال

وماشئت الا ان اذل عواذلى على ان رأيي فى هواك صواب

البيت ضمنه اخبار كافور على ان له عواذل فى قصده كافور وانهم يضللونه فى رايه ذلك ومراده تعفير انوفهم فقط

واعلم قوما خالفونى فشرقوا وغربت انى قد ظفرت وخابوا

البيت ضمنه اعلام كافور مرمًا غرضه فى هواه وذلك ظفره على المراد فى قصده كافورا وخيبة العواذل فى قصد سيف الدولة ففيه اظهار مالا يتمالك كتمه وهو التلاعب بكونه انه لا يمكنه ان يقول واعلم قوما خالفونى وشرقوا البيت

جرى الخلف الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذياب

وانك ان قويست صحف قارى ذيابا ولم يخطى فقال ذباب

لقد ابدع فى التصحيف وفاز بالقدح المعلى من مقاصده لا وذلك انه يريد به التلميح الى قصة الليث مع الذباب على مايحكى ان الليث هو العنكبوت الاسود العظيم الجثة له صنعة دقيقة فى صيد الذباب ذكروا انه اذا عاين الذباب

ساقطا

ساقطا يلطأ بالارض وسكن جوارحه ثم جمع نفسه واخر الوثبة الى وقت الغرة فينط عليه واحدة فيأكله كأنه قصد به التلميح الى قوله

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

كان الاول ولد فى خياله هذا المعنى

وان مديح الناس حق وباطل فقد حك حق ليس فيه كذاب

جعل مقابل الحق فى المصراع الثانى الكذاب ليحصل منه ان مدحك باطل فضلا عن ان يكون فيه كذاب او مدحك على هذا الاسلوب ليس فيه كذب

اذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

البيت فيه تمنى الوصول الى محبته فى ضمن اعلام كافور استوا حصول المال وعدمه عنده مع اعلامه ان كافورا وماجمعه وكنزه ومايحرص عليه من المال يكون ترابا ويحرم من الانتفاع فيه فقال

وماكنت لولا انت الا مهاجرا له كل يوم بلدة وصحابُ

البيت فيه اعلام كافور انه لولا حبسه وتثبيطه عن الترحال
لكان يتنزه فى اطراف العالم وانه ممن لا يتغرب فى كل بلد يدخلها
لما عنده مايرغب لصحبته اشراف كل بلد وهذا الحد والمنع
مبين فى اظهار المضمر بقوله ۞ ۞ ۞

انى نزلت بكذابين ضيفهم   عن القرى وعن الترحال محدود

وقال ايضا ۞ ۞ ۞ ۞

ولكنك الدنيا الىّ حبيبة   فما عنك لى الا اليك ذهاب

البيت ضمنه مقاصد لطيفه اولا احتمال العبارة ان يكون
قوله حبيبة تعريضا له بكونه من النسا الثانى ضمنه الاشارة
الى استيلائه على اطراف العالم فيشعر به خوفه من ردة
والثالث وهو روح قصده الذى اشار اليه فى مواضع عديدة
ان مايصل اليه من كافور يذهب الى كافور كما قال ۞

وانى لفى بحر من الخير اصله   عطاياك ارجو مدها وهى مُدة

والبيت الذى عطف عليه ولكنك الدنيا بالاستدراك
يؤكد انه فى حبسه واستيلائه وفيه نوع ايما انه يتمنى

الخلاص

الخلاص منه وقال يمدحه فى جماد الاول سنه

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا   وحسب المنايا ان تكون امانيا

يخاطب نفسه وتندمه على قصده كافورا مضمنا كلامه
ان رؤيته كرؤية الموت بعينه وهذا القصد بينه فى اظهار
المضمر بقوله ۞ ۞ ۞

اذا الجأ الانسان عصر لحاجة   الى قصد كافور فذاك حمامه

وهذه الرؤية هى التى قال فيها لم يكن غير ان اراك رجائي
اراد به الاخبار عن كون نتيجة اماله رؤيته فقط كما بينه
فى اظهار المضمر بقوله ۞ ۞ ۞

فان كنت لا خيرا افدت فانني   افدت بلحظى مشفريك الملاهيا

واما قصده فى المصراع الثانى فمبين فى اظهار المضمر بقوله

وعندها لذ طعم الموت شاربه   ان المنية عند الذل قنديد

بارجاع الضمير فى عندها الى كافور يعده من النسا كما تقف
عليه عند المراجعة ولقد جرى بينى وبين واحد من الادبا
وانا بالشام سنة اثنين وخمسين والف مطارحة لطيفة

لا بأس بذكرها هُنا وذلك انه قال عجبا من المتنبى كيف
غفل عن رعاية حسّ المطلع خصوصا فى مدح الملوك حتى
انشد هذا فى مواجهة كافور فقلت له وهل يخفى مثله على
مثله وهو اوحد الشعرا ومفرد الادبا وانما قصد به رعاية
مقتضى الحال كما يقال لكل مقام مقال وذلك لينبه نقاد عصره
بل كل حذاق دهره على ان هذا الممدوح مغفل ليس عنده
قدرة التمييز بين المدح والذم وانه مستحق لمثله مع افادة
كمال تضجره وندمه على قصده وله فى الكافوريات مقاصد
دقيقه حتى انه التزم فيها ان يبنى ابياته كلها على قاعدة
محتمل الضدّين كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

تمنيتها لما تمنيت ان ترى   صديقا فاعيا او عدوًا مداجيا

البيت فيه تفسير وبيان لوقف كون المنايا امانيا وما كان
سببا لذلك التمنى وذلك عند تمنيه ان يرى صديقا فاعياه
او يرى عدوا مداجيا وَعَنَى بالعدو المداجى كافورا وجعل
قرينته وصفه بالمداجى الذى اصل مادته الظلمة كأنه

يخبر

يخبر عن عروض ذلك التمنى عند ما عنّ له قصد كافور

ان كنت ترضى ان تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا

البيت ضمنه التمهس ليظهر بما فى باطنه انه فى ذل عند كافور
وهو من لا يرتضيه وعنده ما ينفى الذل عن نفسه وهذا
الذل هو الذى قال فيه ان المنية عند الذل تزيد وقال

ولا اقيم على مال اذل به   ولا الذ بما عرضى به دون

وقال ايضا

ولا تستطيلن الرماح لغارة   ولا تستجدن العتاق المذاكيا

البيت ضمنه ما يؤكد عدم رضاه ان يعيش بذلة وهو بملك
من اسباب دفع الذل طريقين الدول التشبث الى رماح
الغارة وتدل كل حاجة الى اطراف القنا والثانى ما وجده
انفع مال كان يدخره للوفا عند وقوعه فى الشدة وذلك
العتاق المذاكى كانه يشجع نفسه ويذكر لها التخيير بين
الحراب والفرار من كافور فقال

فما تنفع الاسد الحيا من الطوى   ولا تتقى حتى تكون ضواريا

البيت ضمنه بيان ما ابتلى به عند كافور من انواع المحن الى
حدّ لا يجد عنده ما يشبعه فمن جوعه اخذ يحث نفسه على
الوقاحة مع كافور لاستخلاص ما يتقوت به وانه ايضا
لا يمكن الا بأن يكون طالبه مفترسا غير مكترث من حشمته
كما قال فى اظهار المضمر

من اقتضى بسوى الهندى حاجته   اجاب كل سؤال عن هل بلم

ومنه قول ابن الرومى

لا لأجل المديح بل خيفة الـ   ـهجو اخذنا جوايز الخلفاء

وقال المتنبى

حببتك قلبى قبل حبك من ناى   وقد كان غدّارًا فكن لى وافيا

البيت ضمنه ما هو كالتصريح بانه يعاتب قلبه فى حب
كافور والذى كان فى غاية البعد منه وصار سببًا لاقتحام
شدايد الطريق فى الوصول اليه وهذا القلب هو الذى قال فيه
من غير شك

وما العشق الا غرة وطماعة   يعرض قلب نفسه فيصاب

وافاد

وافاد بالمصراع الثانى ظهور كافور خلاف ما يتوقعه منه
وذلك كونه غدارا فيأمل من قلبه الوفا فيما عزم عليه
من النجاة من حبسه وتذليله

واعلم ان البين يشكيك بعده   فلست فؤادى ان رأيتك شاكيا

فى البيت مقاصد لطيفه اولا ضمنه الاخبار عن اجل خصال
قلبه وهو التألم من فراق من يصطحبه وان بالغ فى اذيته
ولو بلغ مرتبة ما قاساه من كافور فاخذ ينصحه ويخوفه
بالتبرى منه ان رآه شاكيا من فراقه وثانيا ذكر فيه
ما يدل على ان مراده من البين مفارقة كافور وثالثا
انه جعل هذا البين دايرا بين كافور وبين سيف الدولة
والمخصص انشاده عند كافور وما افاده قوله اعلم وبعده
ان رايتك الدالة كلها على ما سيكون فى المستقبل فقال

فان دموع العين غدر بربها   اذا كن اثر الغادرين جواريا

البيت ضمنه علة التبرى منه وذلك لان التألم من
فراق الغادرين والبكا لهم غدر بي يشعر بعدم الوفا لصاحبه

بل بالوفالمن غدره وكون قصده من الغادرين كافور مبين
فى اظهار المضمر بقوله

اعددت للغادرين اسيافا   اجذع منهم بهن انافا

وكذا فى قوله امينا واخلافا وغدرا وخسة

اذالجود لم يرزق خلاصا من الاذى   فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

البيت فيه تستر بصرف معناه الى سيف الدولة ومعناه
على ما فى قلبه اعلام كافور ما فى عطاياه من الاذى
ولا اشار بالخلاص الى ان عطاه تحت اذية انتظار
المواعيد خلاف ما قيل هنا البر عاجل وان جوده فى الظاهر
من اللسان لا من اليد كما قال فى اظهار المضمر

جود الرجال من الايدى وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود

وقال ايضا

وللنفس اخلاق تدل على الفتى   اكان سخاما اتى ام تساخيا

البيت ضمنه اظهار تفرسه من اخلاق كافور ان كل مايصدر
عنه فى صورة السخا تكلف لا يصدر طبعا وانه يعزل من

السخا

السخا والكرم وفيه مايؤكد الاول

اقل اشتياقا ايها القلب ربما   رأيتك تصفى الود من ليس جاريا

البيت ظاهره فى سيف الدولة اورده تسترا وباطنه فى
كافور بقرينة ربما المفيد فى رأيتك مايقربه الى معنى
ادراك وقال

حلفت الوفالو رجعت الى الصبا   لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

البيت ضمنه الاخبار عن خصلة ممدوحة فى جبلته وذلك
كونه مجبولا على الوفا مع ما فيه من الايما الى قوله واعلم
ان البين يشكيك بعده ولا يخلو تخصص مفارقة الشيب
بالبكا من الايما الى ما اكتسبه من ابتلائه الهم والغم عند
كافور كما بينه بقوله مُنىً كن لى ان البياض خضاب وقال

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته   حياتى ونصحى والهوى والقوافيا

البيت مدخل لمدح كافور على ما التزمه من ادماج الذم لان
الزيارة على اصطلاحه زيارة السيوف او ما يقوم مقامها
من الهجو واما زيارة السيف فقد قال فيها

ولا زيارة الا ان تزورهم ... ايد نشان مع المصقولة الخذم

اي السيوف القواطع واما ما يقوم مقامها فيما قاله اعددت

للغادرين اسيافا البيت وقال

اعدت على مخصاله ثم تركته ... يتبع منى الشمس وهى تغيب

وقال ايضا

وجردًا مددنا بين اذانها القنا ... فبتن خفاقا يتبعن العواليا

يقول جردًا يريد بالجرد المضامين المتجردة التى ادمجها

فى مدايحه وكنى بمدّ القنا بين اذانهن توجيه قلمه

الى تحريكها للظهور وافاد بالمصراع الثانى سهولة انقياد

المعانى المطلوبة فى هجائه الى اقلامه يلمح بها الى قوله

واخلاق كافور اذا شئت مدحه واما الجود فبينه بقوله

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم ... قصايدا من اناث الخيل والحُصن

والقرينة الدالة على هذا القصد عطفه جردا على مفعول

ازرته لان زيارة الجرد مما لا عهد له فى النظم ولا فى النثر

تماشى بأيد كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا

ظاهره

ظاهره مدح للجرد بصلابة الحافر مع تضمين سقوط نعالها

وانمحائها فى طريق الوصول اليه وباطنه اخبار عن كمال

تاثير هجوياته حتى فى الصخرة الصمّا يريد به كافورا

وانه ما لا يقبل الانمحا لشدة تأثيره فصار كالخلق

لا يتغير اصلا

وتنظر من سُود صوادق فى الدجا ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا

فى ظاهره ايضا ما يدل على الهزء بكافور على ان معنى

تلك الجرد ينظرن فى الدجى فيرين بعيدات الشخوص على

حقيقتها كناية عن معرفة خيله حقيقة كافور من مكان

بعيد فاذا كان خيوله على هذه الصفة فما بالك بمعرفة

صاحبها واما على الشئ الاخر فقد قصد بالسُود الصوادق

حروف تلك القصايد وانها صادقة فى اظهار ما فى

حقيقة ذلك الشخص ليس فيه كذب ولا افترا

وتنصب للجرس الخفي مسامعا ... يخلن مناجات الضمير تناجيا

فظاهره مدح سامعة خيله كما ان الاول مدح حاسة البصر

وعلى الشئ الثانى يعيّن سرعة اجابة المضامين فى هجوه كما
قال فى اظهار المضمر

تحت العجاج قوافيها مضمّرة   اذا تنوشدن لم يدخلن فى اذن

وقال ايضا

تجاذب فرسان الصباح اعنّة   كان على الاعناق منها افاعيا

البيت ضمنه اعلام شدة عزم تلك الجرد على غارة كافور
بقرينة ذكر فرسان الصباح وان مبادرتها لها اكثر من
راكبها يعنى المضامين الهجائيه

بعزم يسير الجسم فى السرج راكبا   به ويسير القلب فى الجسم ماشيا

البيت فيه مايؤكد الدول من نهاية الشوق الى الغارة مع
راكبها الذى عزمه اشد من عشق تلك الجرد

قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

قواصد منصوب على انه حال من الجرد وضمن الكلام مايدل
على ان قصده كافور وترك سيف الدولة الذى هجوه من
اشنع القبائح فقال

فجاءت

فجاءت به انسان عين زمانه   وخلت بياضا خلفها وماقيا

البيت ضمنه مايلوح الى كون ذلك خطا وان حسنه فى الظاهر
بجعل انسان كافور عين الزمان كناية عن سواده وفى ضمن
البيت مايدل على انه لم يهاجى سيف الدولة

تجوز عليها المحسنين الى الذى   نرى عندهم احسانه والايا ديا

فيه مايشير الى انه تجاوز المحسنين الى قوم يرى عندهم
احسانه يعنى لم تزرهم تلك الجرد وكذا فى قوله وخلت بياضها
خلفها يعنى سيف الدولة

فتى ماسرينا فى ظهور جدودنا   الى عصره الا نرجى التلاقيا

لالاح له ما فى البيت الذى قبله الاخبار عن جوازه المحسنين
الى ان يصل للذى يحسن اليهم فكانه ذكره ان سيره فى ظهور
اجداده ايضا انما كان لاجل التلاقى مع كافور الا انه ضمنه
الاشارة الى كثرة تعبه وطول مدة سفره واما قصده
بقوله الى عصره من ايهام التضييق عليه فما لا ينكر حسن
موقعه وكون مراده الهزء يعلم من امرين الاول الاغراق

في سيره وجعلت نتيجة السير مجرّد التلاقي فقط والثاني
وهو الذي في قلبه شين في اظهار المضمر بقوله
ماكنت احسبني احيا الى زمن   يسيئ بي فيه كلب وهو محمود
وقال فيه
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة   ليضحك ربّات الحداد البواكيا
ومما قال فيه لم يكن غير ان اراك رجآئي وقال ايضا
ترفع عن عون المكارم قدره   فما يفعل الفعلات الا عذاريا
قال ابن جني وهذا مما ينقلب هجا الظاهر انه اعتبره من
جهة عُدُوله عن المعروف الى المبتكر والذي لاح لي فيه انه
يعرض خصيًّا لا يقدر على الافتضاض مع كمال حرصه
بقرينة ذكر العون والفعلات والعذارى كلها من قبيل
مراعاة النظير فتدل على ما في قلبه لان الخصيان متهمون
بالسحاق ولا يتم لهم امر اتمام الفحول ولا تغفل عن لطف
قصده من قوله الفعلات لانه مستعمل في قبيح الافعال
ولذلك قال فرعون حين اراد تعيير موسى عليه السلام
وفعلت

وفعلت فعلتك التي فعلت ومما يؤيد هذا القصد قوله
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل   وما كل فعّال له بمتمم
وقال ايضا
يبيد عداوات البغاة بلطفه   وان لم تبد منهم اباد الاعاديا
يقول في قلبه ان كافورا يشتت عداوات سؤّاله بمواعيده
الكاذبة وان لم تزل عنهم لوعة الطلب والحّوا عليهم يهلكهم
كما قال
وتغضبون على من نال رفدكم   والبغاة في اللغة كالعلم في السؤال
وقال فيه
ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تايقا   اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
قال المعري يقول كنت مشتاقا الى وجهك راجيا لهذا الوقت
فقصدتك فافعل انت ما يليق بك وهذا بالهزء اقرب واولى
مع قبح كافور وسواد وجهه قلت نعم حسن وجه هذا ظاهر
وله مقاصد اغرب منه وذلك انه يقول من كمال تضجره
منه وندمه على قصده انا الذي جنيت على نفسي حيث

صار عاقبة رجاى مشاهدة هذا الوجه القبيح ومشاهدة شخص
شيمته اهلاك سؤاله يريد ذلك بقوله وذا الوقت الذى
كنت راجيا يعنى وقت تحقق ان من شيمته ابادة سؤاله اذا الحوا
عليه ففيه ما ضمنه قوله
يا رجا العيون فى كل ارض   لم يكن غير ان اراك رجائى
ولا يخلو بيت القصيدة من تضمنه التعجب عن صيرورة
عاقبة رجائه تلك المصايب مع ما يلوح الى انه مستحق لذلك
لتنبيه بقصده فى وقوعه بشبكته كما قال
رضيت بما ترضى به لى محبة   وقدت اليك النفس قود المسلم
وقال ايضا
ابا كل طيب لا ابا المسك وحده   وكل سحاب لا اخص الغواديا
البيت ضمنه التلاعب بكنيته بذكره وارادة ضده هزوا وجعل
قرينته عدم التناسب بين المصراعين وله اصطلاح فى تشبيه كافور
بالسحاب يكنى به عن سواده ولا يبعد انه قصد ايضا هاهنا
ما فى المسك من نوع الشبه وكيف لا يقصد به التلاعب وقد قال

فى اظهار

فى اظهار المضمر لبيان رائحته عدة ابيات منها قوله
لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم   الا وفى يده من نتنه عود
وقال ايضا
يدل بمعنى واحد كل فاخر   وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
قال المعرى وهذا ما ينقلب هجا وقال نقلا عن ابن جنى انه
قال لما وصلت الى هذا البيت ضحكت وضحك هو ايضا وعرف
غرضى وهو انه قصد به الهجا والذى يظهر لى بعد هذا انه عنى
بالمعانى ما قاله فى اظهار المضمر امينا واخلافا وغدرا وخسة البيت
اذا اكتسب الناس المعالى بالندى   فانك تعطى فى نداك المعاليا
يقول فى قلبه ان الناس قاطبة يكسبون المفاخر والمعالى بالندى
وانت تسلبها عنك بأن تعطى نزرا قليلا ساقطا عن جاهك
مع بسطة يدك وسعة ملكك كما قال يجود به من يفضح الجود
جوده والقرينة التى ركبها الفا اضافة كسب المعالى الى
عامة الناس فى ضمن الندى ثم ذكر ما يدل على عدو لهم عن
طريقتهم فقال

وغير كثير ان يزورك راجل   فيرجع ملكا للعراقين واليا

البيت فيه مايؤكد ماقلته فى البيت الذى قبله لان الواو حالية فيكون معناه على مافى قلبه انك تعطى قليلا يسلب عنك شان السلطنة والحال انك فى القدرة على هذه المرتبة ليكون ادخل فى تقبيح صنيعه واوجع فى ذمه بالخسة والدناءة ولا يبعد انه عنى بالزاير الراجل نفسه يشير به الى مافى باطنه من توقع تولية سلطنة بغداد كما قال

اذا لم تنط بى ضيعة او ولاية   فجودك يكسونى وشغلك يسلب

وقال ايضا

فقد تهب الجيش الذى جا غازيا   لسايلك الفرد الذى جا عافيا

البيت ضمنه ابدع انواع الهزء اولا جعل هبته شى يمتنع عادة من وجهين الاول كونها من قبيل هبة الطير فى السما والثانى بعده عن العقول ايضا لان هبته جيشا عظيما جاء لغزا سلطان مثله لسايل واحد يعد من اعظم انواع السفاهة والبيت الذى عقبه كانه تولد منه الا انه ضمنه مقاصد دقيقة

وتحتقر

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب   يرى كل مافيها وحاشاك فانيا

بنى اساس البيت على قواعد التعريض بكمال شحه فى صورة مايدل على كمال جوده وذلك انه يقول فى قلبه انك تستحقر المال الذى جمعته وتستقله وتظن انك تخلد فى الدنيا وينفد ما جمعت فتموت جوعا وكانك جربته وتحقق عندك ذلك ففى كلامه التلميح الى قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده الاية

لبست لها كدر العجاج كانما   ترى غير صاف ان ترى الجو صافيا

بعد ما اثبت له الوصول اليه فى السما اخذ يتلاعب بجلده ولونه كدر العجاج يكنى به عن سواد جلده لقوله فيه انما الجلد ملبس ولا تغفل عن دقة مالاحظه فى ذلك من تضمينه الكلام انه لبس كدر العجاج فى تحصيل السلطنة التى راها فى السماء مراقيا ثم ما افاده من ايهام انه يعادى صفوة الجد لكونه من اضداده وجعل محط الفايدة الحرب مع الجو

وقدت اليها كل اجرد سابح   يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا

البيت ضمنه على ما فى قلبه التعريض بكونه جبانا بما فى
المصراع الثانى فانه اثبت له الغضب عند الكرّ والتقريب الى صف
المحاربين والرضى عند ما يثنيه عنه ويبعده منه مع افادة
ايهام انه عاجز عن التصرف فى عنان فرسه وان ما يشاهد من
الكرّ والفرّ ليس الا من مركوبه لا منه ولا تغفل عن حسن موقع
قدت الذى هو من افعال العبيد وقال ❀ ❀ ❀

ومخترط ماض يطيعك آمرا ويعصى اذا استثنيت اوصرت ناهيا

ومخترط عطف على ما قبله باضمار اي وقدت اليها كل مخترط
ضمن البيت ما يؤكد عدم استقلاله فى تصرف كل ما قاد اليه مع
ايهام انه ظالم سفاك مطبوع على الفساد والشرّ مسلوب الترحم
حتى سرى ما فى طبعه الى سيفه وصارت شيمته شيمته

واسمر ذى عشرين ترضاه واردا ويرضاك فى ايراده الخيل ساقيا

ضمن عنوان البيت ما يدل على جبنه لان الرمح الطويل الخارج
عن حد الاعتدال لا يستعمله الا من كان جبانا تمهيدا لما لاحظه
فى البيت من اظرف المقاصد لانه قيّد رضا كل واحد من الاخر
يقيد

بقيد يشير به الى معنى دقيق وذلك كون المعنى انك تستعمل
الرمح الطويل وترضاه واردا لما فيه ما يصونك من ارهاب عدوك
وهو لا يرضاك لانك لست من رجاله ويرضاك حين ايرادك
بالخيل للسقى لانك حينئذ اتيت ما هو من شأنك وما يليق بك
من سقي المواشى وقال ❀

كتايب ما انفكت تجوس عمايرا من الارض قد جاست نا فيافيا

البيت ضمنه ما يدل على نحوسته فى صورة اثبات الشجاعة
لعسكره لان معناه ان عسكره كانوا يتقلبون فى العمران فالان
قد صارت حالهم التقلب فى الفيا فى بلاقع فقلّ ما يصلون الى
عمران يجدون فيها ما يتقوت به نفوسهم وخيلهم ❀

غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا

البيت ظاهره قهر ملوك الاطراف واستيلاء يده على رقابهم
وبلادهم واماكنهم وباطنه تخريب العالم واستيصال ملوك
الاسلام بشومه ومكره فقال ❀

وانت الذى تغشى الاسنة اولا وتأنف ان تغشى الاسنة ثانيا

قصد به الرمز الى مايتهم به الخصيان وجعل قرينته ذكر الغشيان
كناية عن العقود عليها وكنى بالك سنة مايستهجن ذكره فقال
اذا الهند سوّت بين سيفى كريهة   فسيفك فى كف يزيل التساويا
البيت على وزن قوله اذا ضرب فى الحرب بالسيف كفه تبينت ان
السيف بالكف يضرب الا انه تلاعب فى كل واحد منهما بوجه ما
يدل على جبنه اما فى بيت هذه القصيدة ❀ ❀ ❀
ومن قول سام لو رآك لنسله   فدى ابن اخى سام ونفسى وماليا
البيت يحتمل وجوها الاول انه جعل ذلك الفدا تحت الشرطية
وهى لو رآك لنسله فيكون معناه لو رآك لائقاً لنسله ويحتمل
ان يكون قصده انه لو رآك فى نسله لتبرّءَ من تلك الاشيا
جميعا بالاعراض عنها وقال ❀ ❀ ❀
مدى بلّغ الاستاذ اقصاهُ ربه   ونفس له لم ترض الا التناهيا
يقول فى قلبه ان الله جلّ ذكره بلغ كافورا اقصى مايمكن وهو
غاية الغايات التى ليس وراها وتتشوف النفوس اليه ولَم نفسُ
لم ترض ولم تقنع بذلك وتطلب التناهى ففيه تضليله وتجهيله

ووصفه

ووصفه بالطمع الزايد والغفلة عن التوجه الى اداء شكره
والبيت من وادى قوله ❀ ❀ ❀
حتى اصاب من الدنيا نهايتها   وهمه فى ابتداآت وتشبيب
الا انه زاد فى هذا مايدل على انه غير راض عن منْ منّ عليه بهذه
النعمة الجليلة التى هى السلطنة وليس مايوازيها من الامور الدنياويه
وهو عبد مردود بفلسين ❀ ❀ ❀
دعته فلبّاها الى المجد والعُلاَ   وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
يقول فى قلبه ان هذه النفس المظلومة المجهولة دعته اى
امرته وسولت له طلب الرياسة والسلطنة فاجابها مسارعا
والحال ان الناس خالفوا نفوسهم الداعية لها يعنى انهم تقاعدت
هممهم عن ذلك واسقطوا حقهم له وساعدوه فاصبح يرونه
فوقهم يستعبدهم ولهذا القصد ربط الشرطية على ما قبلها
بالفا التعريفيه فقال ❀ ❀ ❀
فاصبح فوق العالمين يرونه   وان كان يدنيه التكرم ثانيا
يقول فى قلبه انهم لما اسقطوا حقهم له وساعدوه فى طلبته

٩١

اصبح كافور قد علا عليهم وصاروا مقهورين تحت يده
وذلت رقابهم له كما قال فى هذا المعنى بعينه
اجفل الناس عن طريق ابى المسك وذلت له رقاب العباد
ثم قال وان كان مايظهر لهم من التكلف فى الكرم يقربه الى
السلطنة وهو بعيد عن ذلك بعد السما من الارض انتهى
والله اعلم تم هذا الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن
توفيقه على يد كاتبه الفقير الى الله مصطفى فهمى
المعلى فى ١١ جماد اخر سنة ١٢٩٧ وصار
من الكتبخانه الخديويه الكائنه بمصر
المحميه بسراى درب الجماميز
بالتمام والكمال
والحمد لله
رب
العالمين

٩١
١٥